عبدالله بن حمد الحقيل

رفقاً بالفصحى

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

عبدالله بن حمد الحقيل

رفقاً بالفصحى

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

ⓒ دار أضواء المعرفة ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الحقيل ، عبدالله بن حمد

رفقاً بالفصحى - الرياض

١٤٦ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٨ - ١ - ٩٠٩٠ - ٩٩٦٠

١ - اللغة العربية دراسات أ - العنوان

ديوي ٤١٠ ١٦/٢٥٤٥

رقم الإيداع : ١٦/٢٥٤٥

ردمك ٨ - ١ - ٩٠٩٠ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الناشر :

دار أضواء المعرفة

ص ب : ١١٥٢٣ الرياض : ٥٠٣٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله الذي أحل لغة الضاد أرفع محل بين اللغات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن اللغة العربية نزل بها كتاب سماوي خالد ووسعته لفظاً وغاية حملت إلى الإنسانية الدين الإسلامي، والحضارة والمدنية والمجد والتاريخ والمثل الكريمة، وأنجبت العلماء والأدباء والمفكرين والمبدعين، فهي حافلة بالماضي العتيد والتاريخ المشرق المتألق والمفاخر والمآثر، وجاءت في آدابها وتاريخها وتراثها بالازدهار والمعجزات.

وإن من الواجب خدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم وأداة الثقافة العربية الإسلامية والعمل على النهوض باللغة العربية، والانطلاق بها إلى آفاق الحياة الواسعة في كل المجالات، وأن نمنحها الحب الصادق، وأن نصل غابراً بحاضر وحاضراً بمستقبل. وهذا الكتاب يضم بين دفتيه موضوعات تتعلق باللغة العربية، وهي همسات نابضة بالولاء للدين، ومفعمة بالوفاء للغة القرآن الكريم جمعت جزءاً منها من صحف ومجلات ودوريات، نشرت لي سابقاً، واستميح القارىء عذراً إن تكررت جمل وعبارات، لأن الدافع لذلك حبي وولائي للغة العربية.

وأحمد الله عز وجل وأشكره أحسن ما يشكر النعمة منعم عليه على أن يسر لي الإسهام بهذا الجهد المتواضع في خدمة اللغة العربية، وأسأل الله أن يوفق جهود الغير من أبنائها بأن تكون لها

الريادة والمكانة المرموقة المتميزة، وأن تعود كأمسها الزاهر إبان الأيام العربية الإسلامية الذهبية القوية نامية متجددة مستجيبة لمطالب الحياة والارتقاء والتطور، وتحقيق ما نرتاد من آفاق الحياة الرفيعة الكريمة، وأن تصبح لغة العلم، والبحث العلمي، والتدريس في الجامعات، وأن تبقى لغة الضاد لغة الحياة والحضارة والتقدم والنهوض. وكلما عزّت اللغة العربية عزّ أهلها، فهي وعاء الفكر والعقل، ومن أعرق مظاهر الحضارة بل هي أصل الحضارة وصانعة الرقي والتقدم. حقق الله للغتنا العزة والرفعة والسيادة، ومع ذلك فالأيام دول وسنة التداول مازالت تعمل ولله في خلقه شؤون.

هذا والحمد لله أولاً وآخراً.

المؤلف

عبد الله بن حمد الحقيل

الرياض ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

اللغة العربية بين الآمال والتحديات

لقد خص الله اللغة العربية بالفصاحة والبيان اللذين يعدان من مميزاتها وعوامل نموها، فاللغة العربية نزل بها كتاب سماوي خالد وسعته لفظاً وغاية، وأتسعت لمختلف العلوم والآداب والفنون، حملت إلى الإنسانية علماً وتراثاً وآداباً ومثالية، وحفلت بالماضي المشرق والمجد المتألق، وامتلأ تاريخها بالمآثر والمفاخر والأمجاد. ولست في حاجة إلى بيان وتعداد الأدوار التي أدتها اللغة العربية في مختلف مجالات العلم، وميادين المعرفة، وضروب الآداب، وفي كونها أداة للتخاطب، ووسيلة للتعبير عن أدق المشاعر والعواطف والإحساسات، ولو ألقينا نظرة على معاجم اللغة لرأينا ذلك التراث اللغوي الذي عز نظيره في شتى اللغات.

وإنه لمن دواعي الغبطة أن بلادنا ـ حرسها الله ـ تظهر أعظم الاهتمام بكل ما يتصل باللغة العربية، وقد بلغ من ذلك الاهتمام أن مناهج اللغة العربية في مدارسنا وجامعاتنا تحظى بمزيد من العناية والرعاية، وهذا ـ بلا شك ـ مما يغتبط به كل غيور على اللغة العربية الفصحى، فإن احترام الأمة للغتها وغيرتها عليها هما أقوى ما يحفظها وأكبر ضمان لقوتها وحيويتها وتأدية وظيفتها، ولست في حاجة إلى البرهان على أن اللغة العربية الفصحى كان لها دور رائد وقدرة وقابلية حين واجهت النهضة العلمية في العهدين الأموي والعباسي، ومعارف الأمم الأخرى.

ومن هنا يجب أن نحرص على الاهتمام باللغة العربية التي نزل بها الكتاب الخالد، وأن نبذل مزيداً من الجهود للعناية بها،

والغـــيرة عليها، لأنها مقصد أعداء الإسلام والمسلمين، ولنا عظيم الأمل وكبير الرجاء في دعوة علماء اللغة وأساتذتها في جامعاتنا، ومراكز البحوث إلى أن ينهضوا جاهدين بشطر من المسؤولية، ويولونها جانباً من اهتمامهم، وبذل الجهد والعطاء في سبيل خدمة اللغة العربية وتبسيط تعليمها لمتعلميها، ونقل العلوم والفنون إلى العربية، والصبر على هذا العمل الشاق ليستحقوا الثناء وجميل الدعاء. فشأنها في ذلك شأن كل لغة حية تكون دائماً في تطور مستمر، وتفي بحاجات العصر، ومعرفة علومه، فهي ما ضاقت في تاريخها، ولن تضيق، وهي قادرة على أن تتسع وتشمل وسائل الحياة في هذا العصر، وتتمشى مع مقتضيات الحضارة الراهنة بما لا يبتعد عن أصول اللغة وقواعدها. ولقد ترجم أسلافنا علوم الأوائل، وإنه لجدير بنا أن ننقل علوم المعاصرين، وتعريب اللفظ الأجنبي في مقدور المشتغلين بمراكز البحث ومجامع اللغة العربية، وكذلك إفساح المجال للقياس والاشتقاق اللذين يعينان على إمداد العلم والحضارة بما يحتاجان إليه من ألفاظ جديدة.

فهي ـ أي اللغة العربية ـ لا تزال ـ بحمد الله ـ لغة حية في هذا العصر الذي بهرنا بمخترعات لا تنقطع وبعلوم ومصطلحات جديدة، مما يجعلنا نبتهج ونغتبط بذلك، برغم العداء المستحكم لها من جانب أعدائها، وضروب التحدي الذي تواجهه.

أدام الله لها العزة والقوة والحيوية والرفعة في شتى مظاهر الحياة، والقدرة على مواكبة علوم العصر، وتعاون أبنائها على كل ما ينهض بها ويعز من كيانها.

فاللغة هي مرآة المجتمع ـ كما يقال ـ بل أصدق سجل لتاريخ الأمم

والشعوب، فلنحرص على وضع المصطلحات العربية للمستحدثات الحضارية الحديثة، وذلك عن طريق استخدام طرق الاشتقاق والمجاز والقياس والتعريب والتوليد والنحت، وما إلى ذلك من وسائل اللغة لتواكب وتساير التطورات الحضارية والعلمية. ولقد حافظ أسلافنا على العربية، وصانوها من الغزو الفكري واللغوي، وتعهدوها بالدفاع، وحافظوا على أصالتها وروحها فنمت وبسقت. وإن من يستعرض نشاط وجهود علماء اللغة العربية كالأصمعي وابن الأعرابي وابن مالك والجوهري والفيروز أبادي وابن منظور ورؤبة والعجاج والخليل وسيبويه والكسائي وأبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني وغيرهم، سيدرك أنهم قد وضعوا المعاجم اللغوية وأصول القياس اللغوي، حيث يقول أصحاب مدرسة القياس: «ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب...». ويمكن الإفادة من ثروتها اللغوية في مصطلحات العلوم والفنون. حتى تنهض اللغة العربية، ويرتفع بنيانها ويعلو مقامها وتصير خصيبة وثرية كما كانت في سابق عهدها.

إن جيل اليوم لفي حاجة إلى تعميق ارتباطه باللغة، ومتى تذوقها وتعمق في فهم أسرارها وبلاغتها وسعتها ومرونتها فإنه ـ بلا شك ـ سيعتبرها موضع اهتمامه وعنايته، والاستقاء من ينبوعها الفياض. فاللغة لكي تصبح خصيبة وقوية لابد من تضافر جهود أبنائها إلى جانب الاهتمام بعلوم النحو والصرف والبلاغة وفقه اللغة، لأنها من وسائل إتقان اللغة، والبحث في علوم اللغة وآدابها لإثراء مفرداتها وأساليبها.

وبعد: نأمل أن تتحرك مجامع اللغة العربية، والهيئات العلمية

اللغوية، ومكتب تنسيق التعريب، ووزارات التربية والتعليم في العالم العربي (لمقاومة سيل الغزو اللغوي) وتوحيد الجهود، واتخاذ الخطوات العلمية في الحفاظ على لغة القرآن الكريم، واستمرار مسيرتها القوية، وتقديم البحوث والدراسات التي تعنى بجوانبها المختلفة. إنها لمسؤولية وأمانة، وهمة أولي العزم قادرة على تحقيق القوة لها، والعودة بها إلى قمة مكانتها ومجدها، وأن تنال تلك العناية التي حظيت بها من علمائها الأوائل كما قال أبوالطيب:

وإذا كانت النفوس كبـــاراً تعبت في مـــرادها الأجســـام

قضية اللغة العربية بين الفصحى والعامية (*)

من القضايا التي تثار بين وقت وآخر قضية الفصحى والعامية، ومما لا مراء فيه أن اللغة العربية الفصحى عامل حيوي في مجال التفاهم والتقارب العربي، ووسيلة مثلى في توطيد الوشائج وتأكيد الأواصر.

ولذا حرص المخلصون من أبناء الأمة العربية قديماً وحديثاً على حراسة هذه اللغة، وصيانتها من العبث والتمزق، ودرء كل عامل يهددها، ونبذ كل محاولة لتقويضها.

ولقد طلعت علينا فئة تحاول النيل من اللغة العربية الفصحى، وطعنها في الصميم، وراحت تعمل جاهدة على محاربة اللغة العربية بكل ما تملك من أفانين الحرب، مسخرة كل طاقاتها وشتى أساليبها لتفتيت اللغة وهدمها.

ويقيني أن هذه المحاولات مهما كانت أسلحتها فهي واهية، وعاجزة عن تحقيق ما رسمته وهدفت إليه من مآرب وغايات، إذ هدفها هو إغفال كل ما كتب فيها من العلوم على تعددها.

فاللغة العربية الفصحى تصدى لها الكثيرون من مختلف عصورها وغابر أزمانها، ومع ما كانت تلقاه تلك الدعوات من مروّجين فإنها وُئدت في مهدها، لأن الأمة العربية بطبيعتها وأصالتها لن تفرط في تراثها وتاريخها وآدابها ومشاعرها وإحساساتها وعروبتها

(*) محاضرة ألقيتها بثانوية الدوحة في بيروت سنة ١٣٩٠هـ، حينما كنت منتدباً للتدريس هناك.

ودينها بمجرد دعوة لا تستند على منطق، ولا تقوم على برهان.

فكيف يريد دُعاة العامية أن تكون وسيلة للتخاطب بين الشعوب العربية، وكل قطر ـ كما هو معروف ـ له لهجته المحلية الخاصة به يتخاطب بها في محيطه وبيئته، ولا تتعداه لسواه؟

فالسعودي مثلاً لا يستطيع فهم اللهجة المحلية اللبنانية أو التونسية، وكذا الليبي لا يستطيع فهم اللهجة اليمنية أو السورية، وهكذا دواليك بالنسبة للشعوب العربية الأخرى .

إذاً كيف نستطيع التخاطب وفهم ما يُكتب وتمييز ما يُقصد؟ وفي معرض حديث أدبي للدكتور طه حسين حول هذا الموضوع قال: «إن اللهجات المحلية لا تساوي هذا الجهد، واللغة العربية الفصحى خير أداة لتوحيد الأمة العربية، والعرب جميعاً يفهمون اللغة الفصحى، وأقصد بالفصحى وأي فصحى، وهؤلاء الذين يكتبون بالعامية التمس لهم عذراً، وهو أنهم لم يتعلّموا العربية تعليماً سليماً، وأعتقد أن الجهل بالفصحى هو الذي يضطرهم إلى الكتابة بالعامية» إلى أن قال: «لقد قاطعت المسرح لأنه يتكلم بالعامية، وأنا لا أحب أن أضيِّع وقتي في مسرحيات لا تكتب إلا بالعامية، المسرحية الأصل فيها أنها من أرفع فنون الأدب،

وأخص مزاياها أنها تكتب باللغة العربية الأدبية الفصحى، وهذا موجود في جميع البلاد المتحضرة منذ العصر اليوناني إلى الآن».

لا شك أن حملة لواء الدعوة إلى العامية يريدون أن تذوب عوامل القربى وتنفصم الصلات وتذوب الأواصر، ويعيش كل قطر عربي في بوتقته الضيقة، ومحيطه الخاص لا لقاء ولا تفاعل ولا امتزاج، ولا يجمعه جامع.

لقد تنبَّه الكثيرون من الكتَّاب والأدباء إلى خطورة الإتجاه نحو العامية، وأثر ذلك على مستقبل اللغة العربية، ولغيرتهم على الدين واللغة قاموا بدافع من حماسهم بالدفاع عنها في كتاباتهم واطروحاتهم.

ولقد نشرت الصحف في أركانها الأدبية منذ فترة خبراً فحواه أن أحد الأدباء بعث برسالة للدكتور طه حسين مكتوبة باللغة «الفينيقية»، وقد رد عليه الدكتور طه حسين برسالة مكتوبة باللغة «الهيروغليفية»، وبالمناسبة فقد سبق هذا كثيرون، فمنذ عشرين عاماً قامت معركة حامية الوطيس حول موضوع الكتابة بالحروف اللاتينية، وقد بدأها السيد عبد العزيز فهمي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٤٤م، وتصدى له وقتها كثير من الكتاب والمفكرين، وعلى رأسهم الدكتور عبد الوهاب عزام والعقاد وغيرهما كثير، ونثبت هنا جانباً مختصراً من آراء الطرفين للاطلاع عليها، وللتدليل على ما بلغه هذا الموضوع في السابق من اهتمام وخطورة.

لقد حاول الأستاذ عبد العزيز فهمي في اقتراحه بأن تتخذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية قائلاً: «إن اللغة العربية كائن كالكائنات الحية، ينمو ويهرم ويموت مخلفاً من بعده ذريَّة لغوية متشعبة الأفراد هي أيضاً في تطور مستمر، ولن يستطيع قومه للآن أن يغالبوا هذه الظاهرة الطبيعية، فإن الطبع يكبح شراسة من غالبه.

كانت اليونانية القديمة لغة شعر وحكمة، فلما استبد التبلبل في ألسنة أهلها اضطروا ـ على الرغم منهم ـ أن يتخذوا من عاميتهم لهجة جعلوا لها قواعد نحو وصرف، وهي التي يكتبون بها اليوم

ويتكلمونها.

وكانت اللاتينية لغة الأمبراطورية الرومانية، فأتى عليها التطور فاشتقت منها الإيطالية والفرنسية والأسبانية وغيرها.

وكل لغة من تلك اللغات الذراري هي كل يوم في تطور، ولكن حال اللغة العربية حال غريبة بل أغرب من الغريبة، لأنها مع سريان التطور في مفاصلها في عدة بلاد من آسيا وإفريقيا إلى لهجات لا يعلم عددها إلا الله، لم يدر بخُلد أي سلطة في أي بلد، أن تجعل من لهجة أهله لغة قائمة بذاتها لها نحوها وصرفها. وتكون هي المستعملة في الكلام الملفوظ، وفي الكتابة معاً، تيسيراً على الناس كما فعل الفرنسيون والأسبان والإيطاليون وبقي أهل اللغة العربية من أتعس خلق الله في الحياة» إلى أن يقول: «إن أهل اللغة العربية مستكرهون على أن تكون العربية الفصحى لغة الكتابة عند الجميع، وأن يجعلوا على قلوبهم أكنَّة وفي آذانهم وقراً، وأن يردعوا عقولهم عن التأثير بقانون التطور الحتمي الآخذ مجراه بالضرورة رغم أنوفهم في لهجات الجماهير.

هذا الاستكراه الذي يوجب على الناس تعلم العربية الفصحى كي تصح قراءاتهم وكتاباتهم ـ هو في ذاته ـ محنة حائقة بأهل العربية، إنه طغيان وبغي، لأنه تكليف للناس فوق طاقاتهم ..».

وبعد أن أورد صعوبات العربية: الأفعال مجرد ومزيد الفعل الثلاثي وأوزانه، الأسماء المصروفة والممنوعة، استطرد قائلاً: تلك الأشواك والعقبات، وهذا التعدد يريك الواقع من أن هذه اللغة العربية ليست أمة واحدة لقوم بعينهم، بل إنها مجموع كل لهجات الأعراب في جزيرة العرب، من أكثر من ألف وأربعمائة سنة جمعها

علماء اللغة وأودعوها المعاجم وجعلوها حجة على كل من يريد الانتساب للغة العربية، ولا يعلم إلا الله كل لهجة كانت. إلى أن يقول: إذن أول واجب على أهل اللغة العربية هو أن يبحثوا عن الطريقة التي تيسر لهم كتابة هذه اللغة على وجه لا تحمل فيه الكلمة إلا صورة واحدة من صور الأداء.

ثم يقول: ولقد فكرت في هذا الموضوع من زمن طويل، فلم يهدني التفكير إلا إلى طريقة واحدة هي اتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف الحركات بدل حروفنا العربية كما فعلت تركيا.

الحروف الهجائية بحسب ما وضعناها لا تخل بشيء من نغمات الحروف العربية، بل هي تبرزها جميعاً بلا استثناء.

ثم راح يصور مزايا استعمال الحروف اللاتينية فقال: إن ختام اقتراحه طريقة الحروف اللاتينية التي أقرها هي الوسيلة الوحيدة لتحلية لغتنا الفصحى في جمالها وجلالها على الوجه الواحد المتعين من أوجه النطق بكلماتها.

وقد عارضه الأستاذ إسعاف النشاشيبي في مجلة الرسالة المصرية فكتب قائلاً: يحق لنا أن نتساءل ما إذا كان من الحكمة الاستغناء عن حروف الهجاء العربية التي تمتاز ـ على الأقل ـ بأنها وضعت خصوصاً للغة العربية واستبدال حروف بها؟ إلى أن يقول أما مقترح تصوير العربية بالحروف اللاتينية فهو كمقترح استعمال تلك العامية، ولكل اقليم عربي عامية، والأسماء العربية قد أجمعت على أن تكون في هذه الدنيا في الكائنين لا أن تبيد في البائدين، وأن دعوة الباطل متلاشية، ودعوة الحق هي الباقية.

وكذا فقد كتب الأستاذ محمود محمد شاكر في مجلة الرسالة

قائلاً: عبد العزيز فهمي رجل كنا نعرفه بالجد والحرص والفقه وطول الباع في القانون، وكنا نظنه رجلاً محكم العقل في جميع نواحيه لا يرمي بنفسه في غمرات الرأي إلا على بصيرة وهدى، ثم يقول: إن أول التضليل في رسم العربية باللاتينية أن يضيع على القارىء تبين اشتقاق اللفظ الذي يقرؤه، فإذا عسر عليه ذلك صار اللفظ عنده بمنزلة المجهول الذي لا نسب له، إلى أن يقول في ـ ختام مقالته ـ: إنها فتنة اغتر بها شيخ صالح فاستغلها من لا يرى للعربية حرمة ولا حقاً.

وكذلك فقد كتب الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد في مجلة الرسالة نفسها بعد مناقشة طويلة قائلاً: لقد حاول الأستاذ عبد العزيز فهمي أن يصلح من اللغة العربية بمشروعه ذلك بأن يجد طريقاً ليسهل على الناس قراءة العربية صحيحة كما تلقيناها من الفصحاء، ونسي أن اللغة العربية تمتاز على جميع لغات العالم من هذه الناحية، نسي أن بها حروف مد وحروف حركة.

فهذه اللغة لغة دين ولغة أدب وعلم وفن انحدرت إلينا منذ خمسة عشر قرناً إلا قليلاً، تحمل إلينا في تضاعيفها مشعل الماضي مضيئاً إلى هذه النزعات نزعات يبعثها ضعف القومية، واستهتار بتراث العرب الموروث، ونبذ لكل قديم تلقيناه عن أصولنا. واختتم ذلك بقول الأديب النابغة المرحوم مصطفى صادق الرافعي حيث يقول: لا نعلم كيف يكون امحاء العربية باستعمال العامة؟ وكيف ترضى لغة القرآن التي تأبى إلا أن تتقيّد بها اللهجات الأخرى؟ كما محت من قبل لغات العرب جميعها على فصاحتها، وقوة الفطنة فى أهلها، وردتها إلى لغة واحدة وهي القرشية ترضي من جهة أخرى

هذه اللهجات العامية التي تأبى أن تتقيّد بشيء، ويستطرد قائلاً: إذا حاولنا مذهب الإصلاح العامي فليت شعري أي لهجة نأخذ وأي لهجة ننبذ؟

وهنا اكتفي بهذا العرض الموجز من آراء رجال الفكر والأدب الذين دفعهم حماسهم القومي وغيرتهم الدينية والوطنية إلى وضع الحق في نصابه، وإزهاق الباطل، ونسف كل قول معوج، وتفنيد هذا المشروع الذي لا يرتكز على دعائم معقولة ونقول لدعاة العامية وسواها: دقوا مختلف النواقيس والأجراس، واضربوا على كل وتر فلن تجدوا أذناً صاغية أو سمعاً يرهف، ونردد مع الفرزدق قوله:

إن الأراقـــم لن ينال قديمهـــا كلب عوى متهتم الأســـنان

فهذه اللغة العربية التي صمدت قروناً طويلة، وأحقاباً عديدة، محتفظة بشخصيتها في وجه الغزاة والمستعمرين من الأمم المختلفة: كالأتراك والبربر والمماليك وسواهم من المستعمرين ممن حرصوا على تفتيت اللغة العربية، وغزو الثقافة العربية، والتأثير عليها ومحاولة اغتيالها بطرق وأساليب شتى لقادرة على البقاء والخلود، لأنها بالغة من حسن البيان والكمال والإبداع أقصى ما تبلغه لغات أخرى.

فليس من السهل هجر اللغة العربية والتخلي عنها، وكفى أنها لغة القرآن الكريم الذي هو معجزة الرسالة، وفي تساؤل رائع يقول العالم اللغوي الشهير ابن جني صاحب كتاب (الخصائص): إننا نسأل علماء العربية ممن أصله أعجمي، وقد تدرب قبل استعرابه عن حال اللغة فلا يجمع بينها بل يكاد يقبل السؤال عن تلك لبعده في نفسه، وتقدم لطف العربية في رأيه وحسه، ونرى كثيراً من خصوم

العربية والإسلام يشيد بالعربية ويعترف بمزاياها وخصائصها.

إذ يقول المستشرق أرنست رينال في كتابه تاريخ اللغات السامية: (من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها، وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم، ومن يوم علمت ظهرت لنا في حُلل من الكمال لدرجة أنها لم تتغير أي تغير يُذكر، حتى إنها لم يعرف لها من كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من نشأتها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تُبارى، ولا نعلم شبيهاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة، ويقول المطران يوسف داوود الموصلي: (من خواص اللغة العربية وفضائلها أنها أقرب سائر لغات الدنيا إلى قواعد المنطق، بحيث إن عباراتها سلسة طبيعية يهون على الناطق صافي الفكر أن يعبر فيها عما يريده من دون تصنع أو تكلف باتباع ما يدل على القانون الطبيعي. وهذه الخاصة إن كانت اللغات السامية تشترك فيها مع العربية في وجه من الوجوه فقلّما نجدها في اللغات المسمّاة (الهندية الجرمانية)، ولاسيما الإفرنجية منها.

ولقد كتب جول فرن قصة خيالية بناها على سياح يخترقون طبقات الكرة الأرضية حتى يصلوا أو يدنوا من وسطها. ولما أرادوا العودة إلى ظاهر الأرض بدا لهم أن يتركوا هنالك أثراً يدل على مبلغ رحلتهم فنقشوا على الصخر كتابة باللغة العربية، ولما سئل جول فرن عن وجهة اختياره للغة العربية؟ قال: إنها لغة المستقبل، ولا شك أنه يموت غيرها وتبقى حية خالدة.

ويقول المستشرق جاك بيرك: إن مستقبل الأدب في العالم العربي هو اللغة الفصحى وحدها الزاخرة بالثروة والغنى والتراث، وليست اللهجات العامية بلغة كيانية بل هي تحريف وتشويه للفصحى، ولن تتمكن هذه اللهجات إطلاقاً من اجتياز جدار التراث.

وليس غريباً اليوم على الذين ينادون بهجر اللغة العربية واستبدالها بغيرها، فلهم في ذلك مآرب شتى من هدم للإسلام، ونبذ لما خلّفه من تراث رائع ممتاز، وتفتيت للمُثل العربية، وما أكثر ما ينطبق عليهم قول الشاعر العربي:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

حرس الله لغة القرآن وحفظها وصانها من كل الأعداء، وأدام لها القوة والانتصار والنقاء والصفاء، ولقد شرفها الله ورعاها بأن أنزل بها كتابه الكريم لتبقى خالدة بخلوده وباقية ببقائه، وينبغي أن نسعى السعي الحثيث لنعيد للغة العربية شبابها ورداءها ونصاعتها ومجدها، وبالله التوفيق.

المجمع اللغوي صرح جديد من صروح العلم والمعرفة

تزخر هذه الأرض بكنوز فكرية وثقافية وتراثية، عمل عدد من الباحثين والدارسين على إحيائها لتكون نوراً ساطعاً ونبراساً لطلاب المعرفة، وإذا كانت اللغة هي وعاء الفكر فقد رفع الله هذه اللغة العربية فاكتسبت قوتها بنزول القرآن الكريم بها، وهذه الأرض صانتها قدرة الله وحكمته فلم تلوثها يد غاصب ولم تدنس فجاجها قدم غاز طامع.

فهذه البلاد كانت منبت الشعر والأدب واللغة والبيان والفصاحة، وغير ذلك من أمجاد القول والكلمة والإبداع، إلى جانب ما خصها الله به من مزايا، فهي مهبط الوحي، وبها الكعبة المشرفة، ومنها انطلقت الرسالة المحمدية، ولقد حمل أبناء هذه البلاد منذ ظهور الإسلام مشاعل الحضارة الإسلامية فملأوا العالم علماً ومعرفة ومدنية وحضارة، فهذه البلاد الميمونة كانت مهداً لمن نشروا رسالة الإسلام.

وإن تأسيس مجمع علمي لغوي قوي فيها لهو بادرة طيبة، ويدل دلالة واضحة على الاهتمام بأهم ما يجب أن نعتز به ألا وهو اللغة العربية ذات الجمال والثراء اللغوي الغزير، فهذا المجمع ـ بإذن الله ـ صرح من صروح العلم والمعرفة، وسوف يسهم في إثراء لغتنا ويحفظها من كل دخيل وغريب، ومقاومة الغزو اللغوي ووسائل الهدم المغرضة، وتخليص اللغة من تسلط الغزو الثقافي المتواصل، فهذه اللغة التي أعزها الله بالإسلام قادرة على استيعاب جميع ألفاظ المدنية الحديثة، ومصطلحات وعلوم التقنية العصرية، إلى

جانب ما تمتاز به من ميزات خاصة، وسوف يحقق المجمع العلمي اللغوي أموراً كثيرة، ويخدم اللغة العربية والباحثين والدارسين والمهتمين باللغة وآدابها وعلومها، والعودة إلى أصالة الكلمة والمحافظة على دلالاتها، والابتعاد بها عن تيار التغريب وموجة العامية، وربط ماضي لغتنا المجيد بحاضرها، وتحقيق الأهداف المثلى في مضمار العلم ومجال الأدب والفكر، وتنشيط البحث والتأليف في آداب اللغة وتاريخها والآثار العلمية لعلماء اللغة، واستنهاض الهمم وبث الروح العلمية.

إن الهدف من إنشاء المجامع اللغوية العلمية هو المحافظة على سلامة اللغة، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، ملائمة لحاجات العصر، ودراسة علاقات الشعوب الإسلامية، ونشر الثقافة العربية، وحفظ المخطوطات وإحيائها، وتشجيع الترجمة والتأليف، فهي من أقوى الروافد الفكرية العامة للحياة العلمية والثقافية.

ويدور إنتاج المجامع اللغوية بوجه عام حول القضايا التالية:

١) تيسير اللغة متناً وقواعد وكتابة ورسم حروف، وما يتصل باللغة وأوضاعها العامة، والترجمة والتعريب وكتابة الأعلام الأجنبية، وطريقة وضع المعاجم والمصطلحات، وتيسير النحو والصرف والكتابة والإملاء.

٢) توفير المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية.

٣) تهذيب المعجمات اللغوية، ووضع معجم شامل يعرض تطور اللغة في عصورها المختلفة.

٤) تشجيع الإنتاج الأدبي، بإعلان المسابقات الأدبية.

٥) إحياء التراث القديم.

٦) إنشاء مجلة تصدر باسمه.
٧) إصدار (كتاب سنوي) يضم مجموعة البحوث والمحاضرات، وما يدور حولها من جدل ومناقشات.

وعلى العموم، فمجامع اللغة تقوم بالحفاظ على لغة القرآن الكريم، وتشجيع الإنتاج الأدبي ووضع المصطلحات العلمية، وتيسير اللغة، ووضع بعض المعجمات اللغوية مثل (المعجم الوسيط)، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، ومعجم ألفاظ الحضارة.

والذي أود أن أومىء إليه أن ترتبط المجامع بالناطقين بالضاد في مختلف البلاد العربية، بحيث يكون هناك تفاعل وامتزاج لتحقيق الأهداف التي ننشدها، إذ الغرض من إنشاء المجمع ـ كما هو معروف ـ أن يجعل اللغة وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، وملائمة ـ على العموم ـ لحاجات الحياة في العصر الحاضر، ومواجهة هذا التقدم العلمي والنشاط الحضاري الذي نشهده اليوم.

والذي أود أن أشير إليه ألا تبقى نشاطات المجامع اللغوية حبيسة بين أضابيره وسجلاته، بل نريد بعد اقراره للمصطلحات العلمية واللغوية في الطب وعلوم الأحياء والكيمياء والتاريخ والاقتصاد والأدب، وأسماء المخترعات الحديثة أن ينشر تلك الألفاظ والمصطلحات بمختلف وسائل النشر والإعلام ..

إننا نريد من المجمع أن ينشر ما اتفق عليه اعضاؤه وما اصطلح عليه العلماء والمختصون من تعريب لألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية، ويوضح كل مصطلح بشرح موجز.

إن الكثير من عبارات الدعابة بين الأدباء صارت تطلق على بعض نشاط المجامع، وما قول: «شاطر ومشطور وبينهما كامخ» وغير

ذلك إلا واحدة من نكات الأدباء التي لا تخلو من متعة وطرافة، أو بالأصح من النقد الموجه للمجامع اللغوية، ومن المعروف أن مجامع اللغة قد عقدت عشرات الدورات، وتضم محاضرها آلاف المصطلحات مما يعتبر ثروة لغوية هائلة، ووقفت شامخة ضد الهجمات التي توالت على اللغة العربية، فهي قلاع حصينة للدفاع عن اللغة والتراث .

ولذا فإننا نطلب من أمناء هذه المجامع أن يعجلوا في نشر تلك المصطلحات والتغلب على الصعاب التي تصادف نشرها، ليتم تداول تلك الألفاظ والمسميات في حينها، مع ملاحظة أن تكون متمشية مع روح السهولة والتيسير والبعد عن أسلوب التقعر والتكلف الذي لا طائل تحته ولا حاجة إليه، وبذلك تثبت المجامع اللغوية قدرتها وتفاعلها، وتضيف دليلاً على مدى مسايرتها للمجتمع وروح العصر ومقتضيات الحياة والتطور بدون تفريط أو غلو.

كذلك أود أن أشير إلى أهمية وضع معجم تاريخي للغة العربية بحيث يشتمل على تاريخ بعض الكلمات والمصطلحات وتغيير مدلولاتها. إننا نريد لمجامع اللغة العربية الحياة والانتعاش بدلاً من الجمود والعقم. فتعمل على إحياء تراث الحضارة الإسلامية، وما تفيض به من كتب ومخطوطات وعلوم ومعارف، وتشجيع حركة النشر والتأليف، وكل ما يزيد في ثروتنا اللغوية والثقافية، وتخليص اللغة العربية من شوائب العجمة والابتذال، فاللغة تفتقر اليوم إلى سرعة وضع المصطلحات اللغوية الحديثة، ولغة القرآن الكريم قادرة على التعبير عن المعاني الحديثة.

إن الكثير من دور النشر والصحافة أصبحت تتساهل في بعض القواعد النحوية، وكثرت الألفاظ الدخيلة من قبل دور الترجمة عند نقل الآداب الأجنبية. مع أن أسلافنا ـ رحمهم الله ـ من علماء النحو لم يدخروا وسعاً، وبذلوا جهداً عظيماً في توضيح قواعد اللغة، وما هو شاذ وغريب ونادر بمنطق واضح ودقيق، وبقي دور مجامع اللغة في تبسيط تلك القواعد للناشئين للحفاظ على صحة النطق والكتابة والتركيب. ولا أريد أن استرسل في ذلك، فإن مجامع اللغة تضم بين جنباتها رجالاً أفذاذاً يمتازون بملكات ومواهب العلماء، ويبصرون مشكلات اللغة وصعوبتها. وأكرر ما قلته ـ آنفاً أن الكلمات والمصطلحات حينما تكون حبيسة في الأضابير فإنها تظل جامدة، ولن تدب فيها الحياة إلا بنشرها وشيوعها واستعمالها وتأدية المعنى المقصود منها.

وبعد: فإن رسالة المجمع اللغوي أن يحفظ للغة شبابها وازدهارها ووفاءها بحاجات العصر ومستحدثاته، لأن الكثير من العلماء والأدباء يتطلعون إلى مجامع اللغة لتمدهم بالمصطلحات والألفاظ التي تم تعريبها لدحض تهمة أعداء اللغة الذين يرمونها بالعجز عن متابعة التطور العلمي الحديث. ومجمل القول كم نحن سعداء بهذا المجمع الذي سيؤدي إلى المحافظة على اللغة وتطورها، فهي بادرة ميمونة مباركة بإشادة صرح من صروح الثقافة والفكر في هذه الربوع التي نمت فيها اللغة العربية ونشأت وتدرجت، وقطعت مراحل حضارية وفكرية لطول عمرها، واستمرار عملية التجديد والتطوير في كيانها وتراكيبها وأساليبها ومعانيها.

اللغة العربية ووفاؤها للإبداعات الحديثة

الحفاظ على اللغة العربية واجب عظيم، فهي لغة القرآن الكريم والدين الإسلامي، وبقيت قروناً طويلة منبعاً ثراً أصيلاً للثقافة والمعرفة، ولا يمكن لأي أمة أن تستكمل سلامة شخصيتها وقوتها بغير استقلال لغتها، واستقامة تفكيرها ومنطقها، وتجتاح اليوم العالم العربي والإسلامي ظاهرة مؤسفة حيث تواجه اللغة العربية غزواً شرساً، وتكابد في عصرنا الراهن محنة منافستها رغم ما تملكه من المعاني والمترادفات والمشتقات والثروة اللفظية الغزيرة، وقادرة على العطاء للإبداعات الحديثة.

واللغة العربية لا تقل عن أوسع اللغات في كثرة المفردات، ومع هذا نلاحظ تغلب الكثير من الألفاظ والمصطلحات الأجنبية في عصرنا الراهن على اللغة العربية، وتغلغلت تلك الألفاظ في مختلف جوانب حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وبات الكثير من رجالنا يزهد في لغته ويؤثر اللغات الأخرى عليها في محادثاته ومخاطباته ومكاتباته.

وليس من ريب في أن هذا الصنيع يحمل بين جوانحه روحاً سلبية إذ الواجب أن نحرص على اختيار الأسماء العربية والإسلامية المناسبة لفنادقنا ومحلاتنا التجارية ومراكزنا الاقتصادية والصناعية، واستبعاد الأسماء الدخيلة والمسميات الوافدة إلينا من الأمم.

ولا غرو فالتاريخ يعيد نفسه، فما يصنعه بعض قومنا اليوم يشبه الى حد كبير ما فعلته الشعوبية قديماً، والاستعمار الحديث، فقد

حاربوا اللغة العربية لتحطيم الروح والأخلاق والدين، وحاربوا اللغة العربية حرباً خفية وسافرة لتقويض أركانها وإضعاف قوتها.

إن من يغشى أسواقنا اليوم، ويذهب للفنادق والبنوك والشركات والمطاعم يجد تغلغل اللغة الأجنبية، وليس للعربية أي صوت أو أثر، إن إضاعة اللغة إضاعة للذات والتراث والأصالة، وإن اللغة والأمة توأمان لا يفترقان.

والأمة اليقظة الواعية هي التي ترفع من قيمة لغتها، وتشيد بأهميتها، ويجب ألا نتجاهل واقعنا ومقوماته، ففي تاريخنا الطويل وتراثنا الإسلامي الزاخر مقومات عظيمة وفي لغتنا العريقة المعاني السامية، والألفاظ العذبة، ودقة التعبير، ويجب أن نقتبس من الألفاظ بوعي عميق، وإدراك واسع، ولنكن واثقين من أنفسنا ولغتنا، فإن الثقة بالنفس من أهم الأسس التي تدفع الأمم نحو الرقي، ولنعمل على بلورة لغتنا بحيث نساير الحضارة المعاصرة والتكنولوجيا «التقنية الحديثة» دون أن نضيع شخصيتنا وأصالتنا وكياننا في ذلك، ولا ننسى أن الحضارة الغربية في يوم من الأيام أخذت من العرب الكثير، أخذت شعرهم ونثرهم، فديوان الحماسة لأبي تمام مثلاً ترجم إلى اللاتينية وطبع في أوربا عام ١٧٤٨م، وكذا المعلقات السبع ترجمت إلى الإنجليزية وطبعت، فضلاً عما أخذ من الآداب والعلوم والفنون عن طريق الأندلسيين.

فعلينا عندما نريد أن نقتبس ونأخذ أن يكون ذلك وفق مقاييس لغتنا دون انسلاخ أو تهافت.

إن العوامل الخفية للغزو الفكري الذي بدأ يأخذ أشكالاً شتى، ويهاجم بكل قوة حصون وقلاع العالم العربي والإسلامي بغية

تقويضها وتدميرها، والتسلل الخفي والسافر إلى معاقل أخلاقنا وحضارتنا، ليحل الضعف بدل القوة والإنحلال بدل المحافظة.

إن علينا أن نعود إلى اتخاذ الأسماء العربية الجميلة أسماء لامعة تحمل أسماء الفنادق والمطاعم والمتاجر والمعارض والأسواق والمكاتب وغيرها، بدلاً من الأسماء الأجنبية التي تتنافى مع مثلنا وأصالتنا وأذواقنا العربية الراسخة.

فعلينا أن نسعى السعي الجاد لنعيد للعربية رداءها ونصاعتها وجمالها وتعزيزها في النفوس، ومد سلطانها لتكون أداة التعبير والبيان في شتى مجالات المعرفة وميادين العلوم، وندرأ عنها العجمة واللحن فتستقيم على نهجها اللاحب.

معالجة ظاهرة الضعف اللغوي خطوة على الطريق الصحيح

لقد نشأت ظاهرة الضعف اللغوي في عصر مبكر من تاريخ اللغة العربية وآدابها، وتحتفظ كتب التراث بين طياتها بمجموعة من الروايات التي تدل على ظاهرة الضعف اللغوي قديماً، وخاصة بعد أن اختلط العرب بالأعاجم، وجرى من خلال الاختلاط محاولات هدم للغة العربية وقواعدها والاجتراء عليها، وظهرت محاولات عديدة وكتب كثيرة حول لحن العامة ومواضع الخلل، ووضعت كتب أخرى في إصلاح النحو، وتأتي في هذا الإطار كتب عدة وبحوث متنوعة لمجابهة الضعف اللغوي، وتوصيات عدة ومقترحات من المجامع اللغوية، وأقسام اللغة العربية في الجامعات والمنظمات التي تعقد ندوات حول هذا الموضوع، ومناقشة ذلك على مستوى الجامعات والتعليم العام. ويؤكد البعض على أهمية تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام، كما أوصت بذلك مؤتمرات وندوات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وقامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإقامة ندوة حول ظاهرة الضعف اللغوي، وهي خطوة رائدة وعمل من جانبها موفق والواقع أن هناك جهوداً صادقة وهادفة لمعالجة الضعف اللغوي، ولكنها لم تتبلور بالصورة المطلوبة لاستحكام المشكلة رغم الجهود الكبيرة من الهيئات والمؤسسات العلمية والندوات التي تضم بين أفرادها مجموعة من الباحثين اللغويين، والذين وضعوا حلولاًومقترحات لمعالجة ظاهرة الضعف اللغوي.

إن اللغة العربية تكتسب أهميتها من أنها لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهي لهذا تكتسب قداسة خاصة ليست لأي لغة أخرى، وفي حديث مع أحد موجهي اللغة العربية قال: لقد كثرت أخطاء الطلاب في الامتحانات، إذ لا يدرك الطالب الكثير من قواعد النحو البسيطة، ويخلط بين الفاعل والمفعول، والمبتدأ والخبر، والاسم والفعل، وهمزة الوصل وهمزة القطع، وهاء الضمير وتاء التأنيث، فضلاً عن ضبط الكلمات واسم كان وخبرها، والفرق بين المعرب والمبني ـ فقلت: وكيف تعالج هذه الظاهرة؟ فقال باهتمام المعلم، وعناية الطالب بهذه المادة إلى جانب معالجة قصور المنهج وحرص الطلاب على دراسة اللغة العربية، فقلت: هذا شيء مؤلم حقاً ألا يهتم الطلاب بلغتهم فضعوا وسائل مشجعة كالجوائز للممتازين من الطلاب، والذين يتحدثون باللغة العربية الفصحى، ولفت الانتباه وإذكاء المشاعر نحو أهمية اللغة العربية في إذاعة الصباح المدرسية، وتحبيبها للطلاب وتخاطبهم بها، واستخدام الوسائل التعليمية المناسبة، وألا يقبل على تدريسها إلا من كان متمكناً ومؤمناً بدورها وأهميتها، وإعداد معلمين أكفاء يحسنون عرضها على طلابهم، ولديهم الإحساس القوي بأهميتها على كافة المستويات، وإزالة الشعور لدى الطلاب بصعوبتها، ومحاربة العامية في الفصول الدراسية مع كثرة التدريبات، وتزويدهم بالمهارات اللغوية، وإزالة توهم صعوبة اللغة العربية مع العناية بالتمرينات والتطبيقات، وكل ما يرسخها في نفوسهم، والتوعية باستمرار بدور اللغة ومكانتها والحث على الاهتمام والمحافظة على لغة القرآن التي لا يجوز التفريط فيها.

اللغة العربية لسان القرآن الكريم، ونزول الوحي على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ باللسان العربي، فهي وسيلة الثقافة والتعبير تصلنا بتاريخ أسلافنا وتراث أمتنا.

وتزخر المكتبة العربية بفيض هائل، وآثار لغوية متنوعة، وتراث ثقافي ضخم يحق لنا أن نفاخر به، وأن نضاهي الأمم بوجوده، فقد وهب أسلافنا ـ رحمهم الله ـ أنفسهم للغتهم، ووقفوا عليها حياتهم، وبذلوا في جمع اللغة وتدوينها وإقامة بنائها مبلغاً عظيماً، وحينما يلقي المرء نظرة على بعض كتب اللغة ومراجعها يستبد به العجب، وتأخذه الدهشة. وكل كتاب من تلك الكتب له أجزاء كثيرة، يحتوي كل جزء أوفى الصفحات، ولعل من أشهر كتب اللغة ـ ولست بسبيل حصرها وتعدادها، وإنما على سبيل المثال ـ: تاج العروس، والأغاني، ولسان العرب، والمفصل، والكشاف لسيبويه، وغير ذلك من أمهات الكتب اللغوية والأدبية والبلاغية والنحوية، ومع هذا نرى ونقرأ في بعض الأحيان من يقول: إن اللغة العربية قاصرة ولا تستوعب مسميات وألفاظ الحضارة، ومستحدثات التكنولوجيا، وغير ذلك. وما عرف أولئك أن اللغة العربية تحوي من القواعد والنصوص والأحكام والاشتقاق ما لا تحويه لغة أخرى، ومن يستعرض كتاب «تاج العروس» مثلاً، وهو عشرة أجزاء في طبعته القديمة يحوي الجزء أكثر من أربعمائة صفحة. فقد تضمن هذا الكتاب من أصول اللغة ومواردها وفروعها ووسائلها ما لا يوجد في كثير من اللغات الأخرى. و«كتاب المخصص» لابن سيدة، وهو عالم

جليل فاقد لبصره، وقد ألف كتابه في سبعة عشر جزءاً تحوي مسائل اللغة وفروعها وقواعدها وخصائصها ومرونتها وتفاعلها مع التطور والتجديد.

وما أصدق قول القائل:

لغـــة أودع في أصدافهـــا من قوانين الهـدى أبهى درر
لغـــة تهصر من أغصانهـــا زهر آداب وأخـــلاق غـــرر
ضاق طوق الحصر عن بسطتها ولآلىء البحر ليست تنحصر
فاض من نهـــر مبانيها على فصحاء العرب سيل منهمـر

والمقام لا يسمح لي بالاستطراد في هذا المجال، وما بذله علماؤنا السابقون من وفاء للغتهم وجهاد في ميادينها فقد اشتغلوا بالدراسات اللغوية، وتركوا لنا ثمار جهودهم السخية مناراً على الطريق، وبقيت آثارهم تدل على اخلاصهم للغتهم، ومازالت منارة تستضيء بها الأجيال العربية، وينبغي علينا اليوم أن نحافظ عليها، وأن نقتفي آثارهم في العطاء والصبر والتضحية، بدلاً من أن نتراخى ونتهاون في مواجهة الغزو الشرس للغتنا وتقويض بنيانها، بل نعمل على إتخاذ الوسائل لصيانتها، وتعريب الكلمات والألفاظ التي تتسرب إلينا اليوم بشكل هائل، ونسمع من يقول: لا داعي لتعريب ألفاظ الحضارة فإن ذلك يذهب جمال مسمياتها، ورحم الله الإمام الشافعي حيث يقول: «لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، والعلم باللغة عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه».

وبعد: فإن التشكيك في تراثنا اللغوي والأدبي وإلى اصطناع العامية من الأمور التي ينبغي أن نتصدى لها بالحزم والقوة والمنطق

والبيان الرفيع، فقد نقل أسلافنا من الفارسية والرومية والحبشية والهندية وغيرها كلمات كثيرة، وقاموا بتعريبها، ولقد عرّف الأقدمون التعريب بأنه اللفظ الأعجمي الذي أدخلته العرب في لغتها وصقلته على مناهجها وأوزانها، وتناولته بالاشتقاق، ونحن اليوم نواجه الكثير من الكلمات التي بقيت سنين طويلة دون أن نعربها، وزحمتنا المصطلحات والمسميات الحديثة دون الإسراع في تعريبها.

إننا في حاجة إلى مجموعة من علماء اللغة ممن يمتازون بسداد الرأي والنظرة الثاقبة والإدراك اللغوي للعمل على مواجهة الغزو والتطور المستمرين، وتنمية اللغة العربية وتهيئتها لمواجهة ذلك، وتعريب الألفاظ والمصطلحات المختلفة في شتى ميادين العلوم والحياة إذ لا مناص لنا من ذلك، واختيار الألفاظ العربية الملائمة لذلك مما يواجهنا في وجودنا الحاضر، وإن وضع معاجم باللغة العربية للعلوم والطب والكيمياء والطبيعة والنبات، وعمل تحقيقات لغوية للألفاظ العلمية المتنوعة سوف يساعد على الرقي بلغتنا علمياً وثقافياً. ولقد قيل: «إن إضاعة اللسان تعني إضاعة الذات»

أهمية العناية باللغة العربية وإبراز خصائصها

الحفاظ على الفصحى عمل عظيم، والالتزام بقواعدها في جميع الاستعمالات يحمل الاهتمام بلغة القرآن الكريم وصيانتها من مزاحمة اللغات الأجنبية لها، وتمتاز اللغة العربية بدقة في الألفاظ، وسعة في المعاني، وفصاحة في التراكيب لا يظفر بها الباحث في لغة أخرى، ولا غرو فاللغة العربية لغة القرآن والسنة، يتجسد فيها البيان العذب المشرق الجميل، والمعنى الرائع البديع المورق، وتبرز فيها البلاغة والفصاحة، وسماها القرآن الكريم «اللسان العربي المبين»، ولكم بذل الشعوبيون والمستعمرون وأعداء الإسلام الجهود المتواصلة لمحاربة اللغة العربية، وتنفير الأمة العربية من لغتها، والتأثير عليها، وايهامها بأن اللغة العربية ليست من اللغات العالمية الحية: ولذا نجد البعض قد انساق وراء هذه الكلمات متأثراً بها. ولقد قيل: «تعلموا العربية وعلموها الناس».

ونحن حينما ندعو دائماً للحفاظ على اللغة العربية والاهتمام بتراثها، فليس معنى ذلك أننا لا نريد أن تساير العصر والعلم. وبخاصة أنها لغة معطاءة، فمن يقرأ قواميس اللغة العربية يدرك عظمتها وتألقها وازدهارها وسعتها وشمولها، ومن تلك الكتب على سبيل المثال:

١ ـ تاج العروس للزبيدي.
٢ ـ لسان العرب لابن منظور.
٣ ـ الصحاح للجوهري.
٤ ـ القاموس المحيط للفيروز ابادي.

٥ ـ المصباح المنير للفيومي.
٦ ـ معجم فن اللغة لأحمد رضا.
٧ ـ أساس البلاغة للزمخشري.
٨ ـ دقائق العربية لأمين نصر الدين.

وغيرها من أمهات الكتب والمعاجم والقواميس، ولا صحة لما يقال بعدم قدرتها على التفاعل والتطور السريع.

إن الواجب علينا نشر لغتنا لنرجع لها سيرتها الأولى: أيام ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، وهي اليوم قادرة على استيعاب المعرفة بوسائلها المتنوعة.

ولعل مما يؤسف له شيوع الكثير من الأسماء والمصطلحات والمسميات الأجنبية بيننا اليوم في هذه الديار التي هي المهد الأول الذي ولدت فيه اللغة العربية، وشب البيان العربي الفصيح فيها، وهي المثابة التي تهوي إليها الأفئدة، وتتعلق بها القلوب والأبصار، ولقد كان أسلافنا يعنون بالحفاظ على لغة القرآن منذ عصر الإسلام الأول، ولقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لئن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فأخطىء. ولقد مر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على قوم يرمون فيسيئون الرماية فأنكر عليهم فقالوا: «إنا قوم متعلمين» فأعرض مغضباً وقال: والله لخطؤكم في لسانكم أشد عليّ من خطئكم في الرمي، ويروى أنه كتب أحد كتاب أبي موسى الأشعري إلى عمر ابن الخطاب من أبو موسى فكتب إليه عمر: سلام عليك. أما بعد، فاضرب كاتبك سوطاً واحداً وأخر عطاءه سنة. ولقد استمر أسلافنا في عنايتهم بهذه اللغة وعنوا بقواعدها حتى يدفعوا ما عسى أن يحدث من لحن في بنية الكلمات

والمفردات والتراكيب.

وإذا كانت كل أمة تعتز بلغتها وبتراثها وأرضها، فأولى بنا الحفاظ على لغتنا وفاءً لها واعتزازاً بتاريخنا وتراثنا اللذين ترتكز عليهما شخصيتنا، إننا نمر بمراحل نمو وتطور حضاري تشهده بلادنا اليوم، وتبعاً لذلك كثر الوافدون إلى هذه الديار من شتى الأجناس، ومن مختلف الأمم، فصرنا نسمع كلمات أعجمية كثيرة تتدفق علينا باستمرار، ولعل ما يحز في النفس أن تسمع من بعض أساتذة العلوم كلمات توحي بأن اللغة العربية غير قادرة على استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة، ولعل مرد ذلك القول إلى جهل بعضهم بقواعد اللغة وأسرارها، ومواطن قوتها، ومكامن حيويتها، إلى جانب عدم الثقة بكفايتها. من هنا أهيب بالأخوة المعلمين أن يحببوا اللغة إلى تلاميذهم بدل أن يكون تعليمهم إياها مدعاة لكرهها، والعمل على تخريج أفواج من المتعلمين متقنة للغتها وواعية لها وحفية بها.

ورحم الله القائل:

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية وما ضقت عن آي به وعظات

وأعتقد جازماً أن اللغة العربية قادرة على استيعاب تلك المصطلحات، فاللسان العربي غير قاصر عن إيجادأسماء لتلك المسميات والمصطلحات، وايجاد الألفاظ العربية أو المعربة للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة.

إن الكثير من كتابنا وبعض أساتذة الجامعات والمدارس في عالمنا العربي لا يحفلون بلغتهم، ونجد أن حماسهم لها فاتر، وصلتهم بها ضعيفة ومتراخية، ولعل ذلك يعود إلى أن الكثير منهم درس معظم

العلوم بلغات أجنبية، فأصبحت الهوة بعيدة بينه وبين لغته العربية.

إن قضية اللغة العربية قضية حيوية في أصلها وجوهرها، إذ تتصل بديننا وتراثنا وحياتنا ومستقبلنا وبناء أجيالنا وربطهم بجذورها، وإشعارهم بأهمية اللغة العربية والحفاظ عليها.

وكل ذلك يستدعي جهداً علمياً صادقاً متواصلاً لتصفية اللغة مما علق بها من الشوائب والكلمات الدخيلة التي غزتها في كل وسائل الحياة، وبهذه المناسبة أورد بعض الكلمات التي صارت شائعة على الألسنة، وينطقها أبناء الضاد بكل يسر وسهولة ومنها على سبيل المثال:

«برافو، بروفة، أوتيل، بدروم، تيكت، انسكلوبيديا، تلفزيون ،راديو، تلسكوب، رادار، كاش، ريبورتاج، لستة، سينما، مدام، ماما، أنكل، بلكون، طنت، جنتلمان، سوبر، روب، صالون، الألبوم، انترفيو، اوكسجين، باي ـ باي، كوانتر، الكتالوج، ميكرفون، ميكروفيلم، فيلم، ترانزستور، لمبة، الأوتوماتيك، سويتش، بروجرام، بوستة، بنطلون، شيك، كارت، روف جاردن، مبستر، اجزخانة، فريزر، فوتيه، بالطو، هاللو. كفرات، كوت، موتور، أوكي»، إلى غير ذلك مما لا مجال لحصره.

ورحم الله حافظ إبراهيم الذي قال عندما رأى البعض من العرب منصرفين عن اللغة، ورأى تحولهم عنها واهتمامهم بغيرها، وحينما تحدث على لسان العربية وهي تندب حظها بين أبنائها:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ونـاديت قومي فاحتسبت حياتي

رموني بعقم في الشباب وليتني عقمت فلم أجزع لقول عداتي

ولدت ولما لم أجد لعرائسي رجالاً أكفاء وأدت بناتي

وسعت كتاب الله لفظـــاً وغـــاية وماضقت عـــن آي بـه وعظـــات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلـة وتنسيق أســـــماء لمخترعـــات
أنا البحر في أحشائه الدر كـــامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسـني ومنكم وإن عز الـدواء أســـاتي

وبعد: فما أكثر الغريب الدخيل على لغتنا الجميلة التي يجب أن نصونها ونحافظ عليها، فهي دعامة قوية من دعائم تطورنا ورقينا ونهضتنا، وعنصر هام من عناصر المعرفة والثقافة، وهي لسان كل عربي: فأعيـدوا يـــا بنيهـا نهضـة تحيي ثراهـا ولنطهر لغتنا من العبارات الأجنبية التي تزري بها، ولننظفها من الدخيل والتراكيب الأعجمية الثقيلة الباردة التي تخدش وجهها وتشينها.

والله المؤيد والنصير .

تستقي اللغة العربية قوتها وعظمتها من هذا الرافد القرآني المعجزة الخالدة، كما أنها أداة الإفصاح والبيان في جميع ميادين المعرفة والحياة، وتمتاز بأناقة اللفظ وفصاحته، وجمال الأسلوب وجزالته ورقته وصيانته، ولقد قيل: «إن لسان العرب هو أجمل لغة على وجه الأرض»، وهي تشكل نبعاً ثراً، ومعيناً لا ينضب، ومجالاً خصباً للاستلهام، فبناؤها اللغوي ونظامها النحوي يعدان من أوضح اللغات في العالم كما لعبت دوراً هاماً في نقل المعارف والعلوم والآداب إلى الحضارات الأخرى.

كل هذه المعاني تداعت إلى الذهن وأنا أقرأ للبعض هجوماً على قواعد النحو، بحجة صعوبتها مع إلغاء الإعراب لعدم الحاجة إليه في نظرهم، وحذف بعض أبواب النحو وخصوصاً ما لا يستخدم، إلى غير ذلك من التيارات والآراء، ولقد انبرى كثير من الباحثين قديماً وحديثاً لمعالجة هذه القضية، وقد غاب عن البعض أن الصعوبة ليست في قواعد النحو وإنما تكمن في طريقة تقديم تلك القواعد، وأسلوب تدريسها، وعدم استعمال الأساليب المناسبة لتقريب النحو إلى أذهان الشباب، وتحبيبه لهم بطريقة جذّابة ومشوقة في المدرسة والمنزل والجامعة، مع العناية والاهتمام بتأليف الكتب المناسبة المشتملة على توضيح وتبسيط القواعد، والأمثلة الواضحة والشواهد المناسبة. فتلك القواعد والأمثلة التي يضج البعض منها اليوم هي وسائل وأساليب للبعد عن مواضع اللحن ومواطن الخطأ، فلنحرص على أن نجعلها في حلة زاهية وبيان رصين مشوق جذاب.

إن الشكوى من صعوبة النحو وقواعده ليست جديدة في هذا العصر بل كانت قديمة، ولقد بذل علماء اللغة العربية جهوداً كبيرة لتذليل المشكلات، فقد ألف الزمخشري كتاباً سماه «المفصل»، وكذلك خلف ابن حيان وضع رسالة سماها «مقدمة في النحو»، والعالم اللغوي الشهير ابن مالك ألف كتاباً سمي «التسهيل» وغيرهم من أئمة اللغة، وذلك بغية تيسير قواعد النحو، وتذليل صعوبتها، كما ظهرت في العصر الحديث مجموعة من الكتب والمؤلفات في قواعد اللغة العربية، وكذلك اهتمام الأقسام التربوية في الجامعات والمعاهد والمدارس، حيث عقدت المؤتمرات والندوات التي تهدف إلى تيسير قواعد النحو، ومعالجة ضعف الطلاب وطرق التدريس، وإبراز خصائص اللغة العربية وأهميتها، وكيفية علاج ضعف المتعلمين مع العمل على تيسير اللغة وتقريبها إلى الطلاب وتحبيبها إلى النفوس، وكان لتلك الجهود والمحاولات أثر في تطوير طرق التدريس، وانتهاج الأساليب المبدعة المستمدة من شتى المواقف داخل الفصل، وعدم الاقتصار على استخدام طريقة واحدة للتدريس، مع اشعار الطلبة بأهميتها وأنها لغة القرآن الكريم والحديث، وأنها الحافظة للتراث الإسلامي، وربطهم بروعة ما فيها من جمال وإعجاز، وتكوين اتجاهات إيجابية نحوها.

إن علينا أن نحرص على العناية باللغة العربية الخالدة التي يرتبط بها تراثنا المجيد، والتي شرفها الله بحفظها بأن أنزل بها القرآن الكريم كما قال تعالى: «إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» سورة يوسف. الآية٢، وقد تكفل الله بحفظها وخلودها وبقائها حيث اختارها لغة للقرآن الكريم، وألا نلتفت إلى تلك الدعوات

والصيحات التي تهدف إلى هدم الفصحى، والقضاء عليها تارة بإلغاء الإعراب، وطوراً بالدعوة إلى العامية وتارة بحذف بعض قواعد النحو وأبوابه إلى غير ذلك من دعوات تيسير قواعد اللغة بغية اقصاء الفصحى وهدمها.

ويقيني أن تلك المحاولات مهما كانت أسلحتها فهي واهية وعاجزة عن تحقيق ما رسمته وهدفت إليه من مآرب وغايات، فاللغة العربية الفصحى تصدى لها الكثيرون في مختلف عصورها وغابر أزمانها، ومع ما كانت تلقاه تلك الدعوات من مروجين فإنها وئدت في مهدها، لأن اللغة العربية الإسلامية لن تفرط في تراثها ودينها وتاريخها وآدبها ومشاعرها بمجرد دعوة لا تستند على منطق ولا تقوم على برهان، وما أكثر ما ينطبق هذا القول على خصومها.

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

حرس الله لغة القرآن وصانها من كل الأعداء، وأدام لها المجد والقوة والانتصار، وستبقى خالدة على مر الشهور والأيام، وتوالي السنين والأعوام.

دور اللغة العربية في تكامل شخصية الأمة العربية

الاهتمام بلغتنا العربية والحرص عليها عمل رائع وعظيم، فهي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلينا أن نسعى السعي الحثيث لحمايتها، وأن نعيد لها شبابها ونصاعتها، وأن نفسح لها المجالات والميادين في شتى فنون المعرفة وندرأ عنها العجمة واللحن لتستقيم على نهجها اللاحب، وأن تصبح لغة العلم والحياة، وتعبر عن مختلف علوم العصر، فلقد كان لها ماض مزدهر في شتى الميادين، وإننا لنتطلع بتفاؤل وأمل بأن تنهض الجامعات بمهمة التعريب المستمر والمشاركة في تعريب العلوم والآداب والفنون حتى ترسخ أقدامها في كل ميدان، ومجال من مجالات المعرفة، ولنعمل على أن نعطيها كل اهتماماتنا، والتعريف بها أدباً وتراثاً، والترجمة منها وإليها. ومن المؤسف اليوم حينما تدخل الفندق أو البنك أو المستشفى وغيرها تجد الكتابة والتفاهم باللغة الأجنبية، وكثرت الكلمات الأجنبية والدخيلة، وشاعت على الألسنة كلمات كثيرة مثل: «أوتيل، كتالوج، كارت، بروفة، كونتر، انترفون، بروجرام، بدروم، شيك ..» وغيرها مما ذكرناه سابقاً.

كما شاع اللحن في كثير من المسميات على سبيل المثال: «فندق ديرة، صيدلية حياة» اي فندق الديرة، وصيدلية الحياة، محطة سيارة أي محطة السيارات وغير ذلك مما لا تتسع له هذه المساحة المحدودة، وكذلك يلاحظ الأخطاء اللغوية والإملائية في كتابة اللافتات، فلنحرص على العناية بلغة الضاد، وتراث العربية الخالد، ولقد قيل: «ان لسان العرب هو أجمل لغة على وجه الأرض» ..

وبها من الاشتقاق والترادف والنحت والمجازات ما يجعلها تستوعب كل جديد، كما أن إهدار اللغة هو إهدار لشخصيتنا وتراثنا وثقافاتنا. واللغة العربية هي وعاء القرآن وستظل خالدة بخلوده، ولها دورها في تكامل شخصية الأمة العربية الإسلامية، فهي الوعاء الذي يحوي ثقافة الأمة، وفكرها، وحضارتها، وتراثها.

واجبنا نحو إحياء التراث اللغوي

لهذه البلاد ماض تاريخي عريق، فهي منارة الأدب وقلعة المعرفة والهداية، ومهد الفصاحة والبلاغة والبيان، ومنطلق الشعر ومأزر الأدب والفكر، ومهوى أفئدة العرب والمسلمين، وملتقى الشعر والشعراء على امتداد التاريخ، استطاعت خلال فترة من الزمن أن تضيء للعالم أنوار المعرفة وقبسات الإيمان وتغير معالم التاريخ والإنسانية.

ومع كل هذه الجهود المباركة التي بذلت في سبيل إحياء نشر التراث فمازال كثير من روائعه ونفائسه لم ير النور بعد، ولم تصل إليه أنظار المحققين والناشرين ومازال حبيساً في مكتبات مختلفة صور بعضه، ولم يحقق وينشر بعد.

ان هناك الكثير من الجامعات ودور المخطوطات والوثائق تحفل بكنوز التراث اللغوي، وينبغي التعرف على ما تحويه من ذخائر التراث اللغوي عبر عصور التاريخ القريب والبعيد .

وإن على جامعاتنا ومراكز البحوث أن تعمل على إيجاد نوع من التعاون العلمي مع تلك الجامعات، ومراكز المخطوطات.

فلقد قرأت منذ مدة عن العديد من الجامعات والمعاهد في ألمانيا المتخصصة في دراسة الشرق الأوسط، والتي تضم متخصصين في اللغة العربية وآدابها، وأنها تضم مكتباتها العديد من المخطوطات والوثائق العلمية العربية، وتركز على الدراسات والبحوث التي لها صلة بتراث اللغة العربية قديماً وحديثاً ودراسات الشرق الإسلامي لغة وتراثاً وتاريخاً وحضارة.

لا شك أن إيجاد نوع من التعاون العلمي المثمر سيكون نافعاً ومفيداً للإطلاع على تلك المخطوطات والوثائق وتصويرها .ومن ثم تحقيق ونشر ما يكون مفيداً للباحثين والدارسين، فنحن أولى على الحرص والاهتمام بتراثنا والحفاظ عليه.

وبعد: فلقد أتحفت الثقافة العربية الإسلامية أمماً شتى، ومكنتها من التقدم والتطور والازدهار، لأنها تنطلق من مبدأ عظيم ورسالة خالدة كريمة هدفها وشعارها «رب زدني علماً». وأسأل الله أن يهب الجميع في مساعيهم التوفيق وسداد الخطى.

أرى لرجـــال الغرب عزاً ومنعةً وكم عزّ أقــوام بعـــز لغـــات

شاعت في السنوات الأخيرة مسميات أعجمية كثيرة في مجتمعنا الذي يعتز بحفاظه على اللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة.

حقيقة إننا نمر بمرحلة نمو وتطور حضاري تشهده بلادنا وتبعاً لذلك كثر الوافدون من شتى الأمم إلى هذه البلاد فصرنا نسمع كلمات أعجمية كثيرة تتدفَّق علينا باستمرار، وفي مختلف الأماكن، ولابد من أن يتعلم أولئك الوافدون لغتنا، نرى البعض تعلم لغتهم فشاعت كلمات ومسميات كثيرة.

وإذا كانت كل أمة تعتز بلغتها وتاريخها وتُراثها فأولى بنا الحفاظ على لغتنا وخاصة أن هذه البلاد هي موطن العرب، وموئل الفصحى، والموئل الأول الذي ولدت فيه اللغة العربية، وشبّ البيان العربي الفصيح فيها، وهي المثابة التي تهوى إليها الأفئدة، وتتعلق بها القلوب والأبصار، لقد كان أسلافنا شديدي الاعتزاز بلغتهم، وحريصين على صيانتها من عبث العابثين، ووضعها في أكرم صورة

وأحسن منزلة، ويتجلى ذلك في نفورهم من كل عيب يشوب النطق أو يشوِّه التعبير. فلنحرص على الاهتمام بلغتنا، ولنعلِّم صغارنا وشبابنا على ذلك، وألا يكون حماسنا لها ضعيفاً أمام تلك التيارات الأجنبية.

فقضية اللغة قضية حيوية وعظيمة، ورحم الله حافظ إبراهيم القائل:

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية ... وماضقت عن آي به وعظات

رموني بعقم في الشباب وليتني ... عقمت فلم أجزع لقول عداتي

فياويحكم ابلى وتبلى محاسني ... وفيكم وإن عز الدواء اساتي

أرى لرجال الغرب عزاً ومنعةً ... وكم عزّ أقوام بعز لغات

أهمية العناية بالدراسات اللغوية

عني اللغويون والنحويون منذ القرن الأول الهجري بالاهتمام باللغة العربية وتعزيز دورها والكشف عن أسرارها وخصائصها، لما للغة العربية من مكانة وجليل شأن، فلغتنا العربية مصدر فخرنا وموضع اعتزازنا، فهي لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة، وتراثنا الثقافي الجليل، ومن هذا المنطلق يأتي الاهتمام بضرورة العناية بفقه اللغة العربية، والحرص على الدراسات اللغوية، وأثر الاشتقاق والبحث والتعريف، والترادف والتضاد في دلالة الألفاظ، وثراء اللغة العربية وخصائصها الصوتية.

لقد عرفت اللغة العربية ألواناً مختلفة من التأليف والمصنفات اللغوية عبر تاريخها الطويل، ولقد اندفع الكثيرون من علماء اللغة في تدوين تراث اللغة العربية لحفظها، وتباروا في فنون التأليف بجهود علمية كبيرة، فمن يطالع معاجم اللغة وحرصها على ترتيب الألفاظ، ومن يطالع كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي يجد القدرة اللغوية، وكذا لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز أبادي، والصحاح للجوهري، وتاج العروس للزبيدي، يدرك الجهود العظيمة لأنواع التصنيف اللغوي. ولم يتوقف أسلافنا على ذلك بل بحثوا وطرقوا ميادين فلسفة اللغة وفقهها وأسرارها كما عمل أبو منصور الثعالبي في كتابه فقه اللغة ونوادرها وشواهدها من أمثال أبي زيد الأنصاري في نوادره والأصمعي، وقطرب، واضرابهم.

لقد خاض القدامى ميادين اللغة، وصنفوا المؤلفات الضخمة

واشتغلوا بعلومها وآدابها وفقهها وأسرارها، تجلى ذلك في كتبهم عن أصول اللغة، ككتب الثعالبي، وابن جني، وابن فارس، والسيوطي.

كما حذا حذوهم بعض المستشرقين الذين حرصوا على دراسة علوم اللغة والدراسات اللغوية واشادتهم بالتنظيم المنطقي في بناء اللغة، والفضل ما شهدت به الأعداء.

إن الاهتمام بالدراسات اللغوية واجب أبناء اللغة وعلمائهاللنهوض بها والاهتمام بما تستحق من خدمة وعمل في مجالاتها الواسعة والبحث المتواصل لبلوغ العربية مكانتها العالمية السامية، والكشف عن أساليب العربية وطرائفها في وحدة التعبير وتأدية المعاني والعناية بلغة الضاد وبتراث العربية الخالد.

إن علينا أن ندرك كل ما يتعلق بعلم اللغة، ودلالاتها اللغوية، وطرق تركيبها، وقواعدها ومدى سعتها، اشتقاقاً ومجازاً، وتنوعاً، وما فيها من استفهام وتقرير ودقة تركيب وما فيها من قدرة وطاقة في استيعاب اللغات والحضارات الأخرى، ولقد أمد القرآن الكريم اللغة بمزيد من العبارات والألفاظ ذات الدقة والتصوير البديع، فكانت خير لغة حفلت واستوعبت هذا الكم والزخم من الكلمات والألفاظ، والاتساق بين المعاني والألفاظ، مما جعل عدد من علماء اللغات الأخرى يعبرون عن عجزهم، ويذكرون أن في اللغة العربية من الموسيقى والجرس والاتساق اللفظي والايقاع ما لا يمكن ترجمته إلى لغاتهم.

ولقد كان لأعلام اللغة الأوائل دور كبير في تأسيس النظريات اللغوية، وبذلوا جهوداً عظيمة، وحققوا نتائج ممتازة في ارساء نظام

من القواعد يتيح تفسير التعبيرات اللغوية الصوتية، والأنماط التعبيرية، وفهم الحقائق والخصائص، ومن يطالع كتاب مقاييس اللغة لابن فارس، والتهذيب للأزهري، والجمهرة لابن دريد، والأساس للزمخشري، والمفردات للراغب، وفصيح ثعلب، والألفاظ الكتابية للهمداني، وفقه اللغة للثعالبي، سيدرك قوة اللغة وسعة مفرداتها واعجازها اللفظي والمعنوي، وما تزخر به من نظام نحوي وأوزان صرفية، ومن إعراب وبناء، واشتقاق وحركات وسكون وقياس، وغير ذلك من دقائق اللغة وأزاهيرها وخصائصها وفقهها وصيغها ودلالاتها ومعاني المفردات والصيغ، وغير ذلك مما هو مدون في المعاجم اللغوية، ويدل على نضجها ومكانتها في نقل المعرفة والعلوم الإنسانية، ومدى سعتها اشتقاقاً ومجازاً، ولقد مضى على نزول القرآن الكريم ما يزيد على أربعة عشر قرناً بادت خلالها لغات، ولا زالت العربية تعيش بحيويتها وجمالها ورونقها وفصاحتها، فقد شاءت إرادة الله أن يختم رسالاته إلى خلقه بالقرآن الكريم، مما زاد اللغة العربية خلوداً وشرفاً وتجدداً في كل وقت وحين.

الحفاظ على الفصحى سلاح له شأن

الاهتمام باللغة العربية والحرص عليها عمل رائع وعظيم، ومنذ مدة صدر الأمر الملكي الكريم بالتأكيد على وسائل الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئية، من صحافة وإذاعة وتلفازبأن تلتزم بقواعد اللغة العربية في جميع الاستعمالات من محادثة وكتابة وتخاطب، حيث لوحظ بعض الظواهر المتفشية على اللسان العربي وفي أساليب الكتابة، ولا شك فإن هذا التوجه فيه توعية للمواطنين للشعور بأهمية اللغة العربية والالتزام بها في سائر المجالات وذلك للحد من ظاهرة تفشي الكلمات الأجنبية ومنعاً لانتشار اللحن في اللغة العربية.

لقد كان لهذا القرار صداه، حيث يحمل الاهتمام بلغة القرآن الكريم، وصيانتها من مزاحمة اللغات الأجنبية لها، فالغزو الأجنبي اللغوي يحاول جاهداً منافستها بشتى الأساليب، ومختلف الوسائل حتى تفشت الكلمات الأعجمية بيننا اليوم، وكذلك اللغة العامية بحيث تتوسع على حساب الفصحى.

إن التركيز على اللغة العربية في مناهج التعليم أمر مهم، ودراسة مناهجها وطرق تدريسها وتأثير اللغات الأجنبية في تعليم اللغة العربية، كل ذلك ينبغي التركيز عليه مع توجيه المعلمين إلى الحرص على تقويم ألسنة طلابهم، وشرح دروسهم باللغة العربية، وعدم التحدث بالعامية.

إن الواجب يفرض علينا أن نحافظ على اللغة العربية ونقنع الآخرين بأهميتها، ولما لها من قيمة حضارية وتاريخية وفكرية،

كما أنها تمتاز بأمور وخصائص لغوية كبيرة، وكفاها شرفاً وفخراً أنها لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولما تزخر به من روائع البيان والبلاغة والإعجاز والفصاحة. وعلينا أن نعطي لغتنا كل اهتماماتنا بحيث تكون المحور والقاعدة التي نعبِّر من خلالها عن طموحاتنا وتطلعاتنا وممارستنا الاقتصادية والتجارية والاجتماعية، وأن نكون قادرين على مواجهة التحديات التي تتعرض لها، فلتكن حية في عقولنا ونفوسنا وقلوبنا ووجداننا. إن الحفاظ على اللغة العربية الفصحى سلاح له شأن ومتى فرَّطنا فيها، ضعُف تماسكنا وتراخت الصلة بيننا وبين ديننا وثقافتنا وفكرنا وتاريخنا، ومن أجل هذا ينبغي الحفاظ عليها.

اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو

بين الحين والآخر ترتفع بعض الأصوات تجأر بالشكوى من صعوبة مناهج اللغة العربية وضعف مستوى الطلاب فيها، ولقد نشأت ظاهرة الضعف اللغوي في عصر مبكر من تاريخ اللغة العربية وآدابها، وتحتفظ كتب التراث بين طياتها بمجموعة من الروايات التي تدل على ظاهرة الضعف اللغوي قديماً، وخصوصاً بعد أن اختلط العرب بالأعاجم، وجرى من خلال الاختلاط محاولات هدم اللغة العربية وقواعدها والاجتراء عليها، وظهرت محاولات عديدة، وكتب كثيرة حول لحن العامة ومواضع الخلل، ووضعت كتب أخرى في إصلاح النحو، وتأتي في هذا الإطار كتب عدة وبحوث متنوعة لمجابهة الضعف اللغوي، وتوصيات وقرارات ومقترحات من المجامع اللغوية، وأقسام اللغة العربية في الجامعات، والمنظمات التي تعقد ندوات حول هذا الموضوع لمناقشة ذلك على مستوى الجامعات والتعليم العام، ويؤكد البعض على أهمية تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام كما أوصت بذلك مؤتمرات وندوات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

والواقع أن هناك جهوداً صادقة وهادفة لمعالجة الضعف اللغوي، ولكنها لم تتبلور بالصورة المطلوبة لاستحكام المشكلة رغم الجهود الكبيرة من الهيئات والمؤسسات العلمية والندوات التي تضم بين أفرادها مجموعة من الباحثين اللغويين، والذين وضعوا حلولاً ومقترحات لمعالجة ظاهرة الضعف اللغوي، ولعل الأمر يحتاج إلى

تشخيص دقيق للمشكلة والبحث عن الأسباب، ومحاولة علاج ذلك علمياً وعلى الوجه الصحيح، وبذل الجهود من أجل الارتقاء بمستوى تدريس اللغة، وتوجيه هذه الجهود نحو الإتجاه والمسار الصحيح حتى تؤتي ثمارها على الوجه الأفضل، وبالله التوفيق.

العربية لغة القرآن الكريم و مرآة شخصيتنا

لقد ازدادت اللغة العربية ثراءً بنزول القرآن الكريم بها فغنيت مفرداتها وألفاظها وصيغها وأبنيتها وتراكيبها وخصائصها، واكتسبت مزايا وفوائد كثيرة، وصارت لغة خالدة.

ومن الخير أن تقوى اللغة العربية، وتستمر لغة العلم والثقافة، فهي السبيل إلى الأدب الصحيح والفكر السليم والفن السامي، وألا نلتفت إلى من يحاول أن يوجد الشقة بين العامية والفصحى، وألا نتيح الفرصة لمن يحاول أن يرتقي بأدب العامية، وفنونها، فذلك هو القطيعة بين الماضي والحاضر. فالأمة لن تجد ما يغنيها في اللغة العامية، إذ إن الفصحى أغنى وأوسع من العامية، وعلينا أن نجتهد في الحفاظ على الفصحى واحيائها والنهوض بها، كما يجب أن نقول للذين يشكون من صعوبة قواعد اللغة أن هذه الشكوى ليست وليدة عصرنا هذا، ومازال باب الاجتهاد مفتوحاً، ولنعمل على إصلاح تعليم اللغة العربية أسلوباً وروحاً.

وهناك تجارب سابقة، فقد كانت مجلة «المقتطف» تنقل قبل ستين عاماً الفكر العلمي الغربي إلى اللغة العربية، كما ترجم كثيرون منذ خمسين عاماً كتباً كثيرة، منهم إسماعيل مظهر حيث ترجم كتاب «أصل الأنواع لداروين» وغيره إلى العربية بلغة جيدة صحيحة، يضاف إلى هذا أن الدكتور محمد شرف وضع بالعربية قاموسه الطبي قبل سبعين عاماً، فما الذي يجعل العربية عاجزة وقد جارت العلم في شتى ضروبه في القرون الماضية وأوائل هذا القرن. فاللغة هي الناقلة للعلم والثقافة للأمة.

وبعد: فإن مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية في عقر دارها هي أحد التحديات التي لا يستهان بها، هذا وبالله العون والتوفيق.

أهمية تعريب المصطلحات الفكرية والعلمية

اللغة العربية لغة ذات نسج رفيع، وسماها القرآن الكريم «اللسان العربي المبين»، وعلينا الأخذ بيد هذه اللغة المباركة، والذب عن حياضها، وإثبات وجودها، إذ تطالعنا في كل يوم آلاف الألفاظ في العلوم والمخترعات الحديثة، ومما يؤسف له أن تكون لغتنا العربية خلوا منها أو معظمها، وقد كانت اللغة العربية في الماضي متسعة لعلوم الأقدمين في السنين الماضية.

ولعل مما يحز في النفس أن نسمع من بعض أساتذة العلوم كلمات توحي بأن لغتنا غير قادرة على استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة، ولعل مرد ذلك القول إلى جهل بعضهم بقواعد اللغة وأسرارها ومواطن قوتها ومكامن حياتها إلى جانب عدم الثقة بكفايتها. وأعتقد جازماً أن اللغة قادرة على استيعاب تلك المصطلحات، فاللسان العربي غير قاصر على إيجاد أسماء لتلك المسميات والمصطلحات، وإيجاد الألفاظ العربية أو المعربة للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة.

إن الكثير من علمائنا وأساتذة الجامعات في عالمنا العربي قاطبة لا يحفلون بلغتهم. ونجد أن حماسهم وصلتهم بها ضعيفان ومتراخيان، ولعل ذلك يعود إلى أن الكثير درس معظم العلوم بلغات أجنبية، واطلع عليها في تلك القواميس المختصة بها فأصبحت ميسرة وسهلة.

إن علينا أن نبحث عن الوسائل والسبل التي يجب أن نسلكها في وضع الألفاظ العربية لهذه المصطلحات العلمية الوافدة علينا بشكل

دائم ومستمر، وفي نظري أن بلوغ هذا الهدف ليس أمراً صعباً، فهناك أمم كثيرة أضافت إلى لغاتها آلاف الكلمات العلمية ووضعت لها المسميات، وقد يعترض معترض فيقول: كيف يتسنى لنا أن نعرب تلك المصطلحات؟ فنقول له: وهذا ليس أمراً عسيراً، ومن السهل ايجاد المسمى بلفظ عربي سهل، لأن اللغة العربية بطبيعتها لغة غزيرة وثرية، كما أن علماء اللغة والنحو في جامعاتنا والمجامع اللغوية لديهم الاستعداد والتأهيل لوضع تلك الألفاظ بالاشتراك مع المختصين في الطب والرياضيات والزراعة والفلك والنبات والإدارة والتقنية وغيرها، فمتى تعاون هؤلاء على العمل معاً في سبيل هذه اللغة جنينا من نتائجهم وأعمالهم أزكى الثمار.

ولو رجعنا إلى التاريخ قليلاً وجدنا أن الذين نقلوا كتب العلوم إلى اللغة العربية في تلك العصور قاموا بجهد عظيم، وبحث دقيق عن الألفاظ المتعلقة بتلك الفنون، وتعريبها: كثابت بن قرة وحنين بن إسحق والحجاج بن مطر وغيرهم، فانبروا لذلك العمل وبرزوا فيه، حيث عربوا تلك العلوم وأوجدوا المصطلحات باللغة العربية لتلك العلوم، فأضافوا بذلك إلى لغتهم أمجاداً شامخة باقية.

وليس بغريب علينا اليوم أن نقتدي بأولئك الأسلاف وإتباع أسلوبهم، الذين كان لهم فضل وأي فضل ليس إلى إنكاره أي سبيل.فاللغة العربية لغة واسعة وقدرتها التعبيرية متنوعة، فهي أكثر من أن تكون ضيقة أو عاجزة فقد برهنت عبر العصور على أنها المنطلق الصحيح للمصطلحات العلمية في مختلف العلوم والمعارف.ولعل المجامع والجامعات تعمل اليوم على أن تكون قوية

مكينة في حقول المعرفة وقضايا اللغة ومواكبتها للعصر واستجابتها لمطالبه. حفظ الله لغتنا وصانها من عبث العابثين ووقاها من شر الأعداء والمتربصين.

ظاهرة الضعف اللغوي

لهذه البلاد مكانة أثيرة في قلوب العرب والمسلمين، فهي منبت الفصحى ومهبط العربية، وأرومة العروبة، وهي لذلك قدوة ومنهج لغيرها من الأمم، ولذا ينبغي أن نحرص دائماً على تعزيز مكانة اللغة العربية، والحرص عليها، والعناية بقواعدها ومصطلحاتها، والتقيد بنحوها وقواعدها كتابة ونطقاً، ولقد حفل تاريخنا وتراثنا الإسلامي بنماذج رائعة من اهتمام أسلافنا وغيرتهم على اللغة العربية، فقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رطانة الأعاجم، وقال: «تعلموا العربية فإنها من دينكم».

ولقد قال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : إن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، وإن فهم السنة والكتاب فرض لا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وما أكثر الأقوال والآراء لأئمة البيان والعلم الذين يؤكدون على أهمية الإعتزاز باللغة العربية، وعدم التساهل في أمرها. ولذا فإن الواجب والغيرة على هذه اللغة تدفعنا باستمرار إلى التنبيه بين حين وآخر على معالجة ضعف طلابنا وشبابنا في اللغة العربية، وأهمية الإصلاح والعلاج، ولعل واجب معلمي اللغة العربية كبير في هذا المجال، فهم قدوة لغوية بنطقهم وإصلاح أخطاء تلاميذهم، والالتزام بالفصحى في تدريسهم، وتقديم المادة والشرح والمناقشة بالفصحى، وإشعار تلاميذهم بأهمية ذلك، وإحساسهم دائماً بالإعتزاز بها، وأنها لغة حيوية ثرية واسعة قادرة على استيعاب كافة المصطلحات الحضارية.

حيوية اللغة العربية

إن قضايا اللغة العربية وعلاج صعوباتها على غاية من الأهمية حفاظاً على لغة القرآن الكريم، والعمل على إثرائها، والنهوض بها إلى المستوى الرفيع، والحفاظ على سلامتها، وجعلها ملائمة لحاجات العصر، وإيجاد كلمات عربية عما يجد اليوم من مصطلحات استحدثت في هذا العصر المملوء بالعلم والمعرفة.

وإن الحفاظ على لغتنا هو حفاظ على شخصيتنا ومثلنا وأخلاقنا وتراثنا وأمجادنا وتاريخنا وديننا، فلغتنا العربية هي مصدر فخرنا، وموضع اعتزازنا، نزل بها كتاب سماوي خالد وسعته لفظاً وغايةً ولقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: «لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، والعلم باللغة عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه». وتزخر المكتبة العربية بفيض هائل، وآثار متنوعة، وتراث لغوي غزير يحق لنا أن نفاخر به الأمم، فقد وهب أسلافنا ـ رحمهم الله ـ أنفسهم للغتهم وآدابها، فهي تحمل من تراث الإنسانية أعظمه وأجلّه، وهي عبر تاريخها الممتد الطويل تحمل التفوق والقدرة، ولذا ينبغي أن نحافظ على مكانتها، ونرعاها حق الرعاية، ونخدمها خدمة الأبناء الأبرار، وألا ندعها تتعرض للتقويض والانهيار والغزو اللغوي الشرس الذي يتسرب إليها بشتى الأساليب. ونرى ونقرأ في بعض الأحيان من يقول: إن اللغة العربية قاصرة على استيعاب مسميات والفاظ الحضارة العصرية، وذلك لقلة الإدراك بالدراسات اللغوية ومسيرة علوم اللغة والنحو، والجهود المبذولة في تحصيلها منذ نشأتها والمصنفات التي

تناولتها أقلام النابغين من علمائه، والظروف والأوضاع التي اعترتها. ولقد دفع أولئك العلماء عجلة اللغة نحو النمو والتقدم، فاللغة العربية تحوي من النصوص والأحكام والقواعد والمجاز والقياس والتضاد والاشتقاق والترادف والنعت والكنايات وغيرها من الأبواب، فعالج علماء اللغة مشاكل الضعف الذي يتسرب إلى سليقتهم العربية حينما بدأ اللحن يفشو على الألسنة.

ومن يستعرض كتاب «القاموس المحيط»، و«لسان العرب»، و«تاج العروس»، و«المخصص» لابن سيدة، و«المغني» لابن هشام، وغيرها من أمهات الكتب يجدها تحوي وتشمل مسائل اللغة وفروعها وقواعدها وخصائصها، ويدرك مدى مرونتها وتفاعلها وقدرتها على الاستيعاب لكل جديد، وتفاعلها مع التطور والتجديد، والترجمة والتعريب، وقضايا المصطلحات الحديثة ووضع قواعد تقنينها، وتلبية متطلبات العصر الحديث، وجعلها وافية بمطالب الحياة والعلوم والآداب، ومستحدثات الحضارة المعاصرة. حقق الله الآمال في النهوض بمستوى اللغة العربية في مجالاتها المختلفة.

بيت من الشعر لامرىء القيس يبرز ثراء اللغة وسعتها:

أفاد وجاد وساد وقاد وزاد وعاد وزاد بأفضل

اللغة العربية لغة العلم والحضارة

امتازت اللغة العربية باتساعها ومرونتها، واللغة كائن حي، ولابد إن أُريد لها بقاء أن تتطور بما يهيىء لها أن تعبر عن المعارف المستحدثة في مختلف فروع العلم والمعرفة، وسرعة إيجاد مصطلحات وكلمات عربية للتعبير عما جد ويجد من مصطلحات استحدثت في هذا العصر الذي امتاز بالتقدم والتطور والعلم والمعرفة والتقنية، وذلك حفاظاً على اللغة لتوطيد أركانها كلغة قادرة على التفاعل، والاستخدام في مختلف فروع العلم، ومجالات المعرفة وميادين العلوم المختلفة، ومدارج الحضارة وإمدادها بكل ما يثريها من مصطلحات جديدة في مختلف العلوم والفنون والآداب، وبخاصة في هذا العصر الذي يتسم بالغزو الفكري المتواصل، والأعاصير المستمرة التي تهب عليها من شتى اللغات المتكاثرة عليها اليوم، وهي الغنية بمفرداتها وتعابيرها الحقيقية والمجازية. إن الواجب يفرض علينا أن نحمي اللغة، ونتسابق الى الاهتمام بها، والبذل في سبيل خدمتها، والغيرة على النهوض بها. والارتقاء بها إلى مستوى لائق كريم حرصاً على سلامتها، ولا يسع المنصف إلا أن يشيد بجهود مراكز البحث وإحياء التراث في جامعاتنا، ومجامع اللغة العربية، وغيرها من الهيئات، وينظر بعين التقدير والإكبار إلى جهودهم المباركة الخيرة، وأعمالهم التي اضطلعوا بها لمقاومة أعداء اللغة، وألسنة السوء التي تسعى الى إطفاء شعلة هذه اللغة لغة القرآن الكريم التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لساناً لخاتمة رسالاته، والحفاظ عليها واجب ديني، وعلى مجامعنا وجامعاتنا أن

تعنى بتوحيد المصطلح العلمي أو الحضاري لكل جديد، وتعميم استعماله سريعاً في اللغة العربية تفادياً لاستعمال الألفاظ الأجنبية التي تغزونا اليوم بسرعة فائقة، وتأثير سريع. وينبغي أن تظل اللغة العربية لغة العلم والحضارة وأساس التقدم، فقد كانت لغة العلوم والحضارة، قبل أن تنهض أوربا من غفوتها، وقد أخذت أوروبا علومها عنا وترجمتها عن لغتنا، وتدرجت في مدارج التكامل حتى بلغت من القوة ما لم تبلغه أية لغة من لغات العالم. حقق الله الآمال.

بيتان من الشعر:

النحو يبسط من لسان الألكن ... والمرء تكرمه إذا لم يلحـــن

وإذا طلبت من العلوم أجلها ... فأجلها منها مقيم الألســـن

أضواء على المعاجم اللغوية وأعلامها

اهتمت الأمم في عصورها الأولى بتصنيف المعاجم ،ومن تلك الأمم الصينيون والآشوريون واليونانيون، وقد اهتم العرب بذلك بعد الفتوحات الإسلامية، وسيادة اللغة العربية، وانتشارها في مناطق من العالم، ومن هنا كان التأثير والتأثر والتفاعل، كما دخلت أمم كثيرة في الإسلام، واختلط المسلمون بأقوام تنوعت عقائدهم ولغاتهم، وجاءت وحدة الدين لتعطي صفة جديدة، وتعلم الأعاجم العربية وانتشر اللحن وظهر الخطأ في التركيب اللغوي فأخذ العلماء يعنون بجمع اللغة للمحافظة عليها، وقد كان ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ هو أول من حمل راية المعجم العربي، فقد كان يؤدي رسالة جليلة في شرح مفردات اللغة ومعرفة غريبها ونوادرها ودلالات مفرداتها، ومعرفة أشعار العرب وحكمهم وأمثالهم وخطبهم، فكان يفسر لسائليه مفردات اللغة وكلماتها تفسيراً لغوياً دقيقاً، وأول من استعمل المعجم هم رجال الحديث ـ كما هو في صحيح البخاري ـ حيث وضعه على حروف المعجم، ورتب فيه أسماء الرجال على حروف المعجم، كما ألف البغوي كتابيه في أسماء الصحابة «المعجم الكبير والمعجم الصغير»، ثم تبع ذلك عدد من علماء اللغة ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ـ ١٧٠هـ)، حيث ألف كتابه «العين»، وهو أول معجم لغوي عربي حيث جمع ألفاظ اللغة، وشرح معانيها ورتبها ترتيباً علمياً، وكذا ابو عمرو الشيباني (٩٤ ـ ٢٠٦هـ) ألف كتباً عديدة في اللغة منها: «غريب الحديث»، وكتاب «الجيم»، وقد جمع فيه كثيراً من مفردات اللغة.

وكذا الجوهري ألف معجمه «الصحاح»، وقد اعتمد عليه عدد من المؤلفين، حيث إنه دقيق بإيراد ما صح عنده رواية ودراية وسماعاً ومشافهة من أصحاب اللغة الأصلاء، ثم ألف ابن السكيت (٢٤٤هـ) كتابه «اصلاح المنطق»، وألف ابن قتيبة (٢١٣ ـ ٢٧٦هـ) كتابه «أدب الكاتب»، وألف الهمداني (٣٢١هـ) كتابه «الألفاظ الكتابية»، وألف القاسم بن سلام (١٥٧هـ) كتباً جيدة منها «المذكر والمؤنث» و«المقصور والممدود»، وألف ابن دريد الأزدي (٢٢٣ ـ ٣٢١هـ) كتاب «الاشتقاق والجمهرة»، وألف الإمام الأزهري (٣٧٠هـ) معجمه اللغوي «تهذيب اللغة» في خمسة عشر جزءاً، وألف الثعالبي (٤٢٩هـ) كتابه المشهور «فقه اللغة»، كما ألف ابن سيدة (٤٥٨هـ) كتابه «المخصص» في ثمانية عشر جزءاً، كما ألف ابن فارس (٣٢٩ ـ ٣٩٥هـ) كتابه «مقاييس اللغة»، وكذا الفارابي ألف «ديوان الأدب»، وأبو علي القالي له عدة مؤلفات منها: «المقصور والممدود» و «البارع»، وكذا «لسان العرب» لابن منظور (٦٣٠ ـ ٧٨١هـ)، والقاموس المحيط للفيروز أبادي (٧٢٩ ـ ٨١٧هـ) في أربعة أجزاء، و«تاج العروس» للزبيدي (١١٤٥ ـ ١٢٠٥هـ)، وقد طبع في عشرة أجزاء، وغيرها مما لا يتسع المقام لحصره.

وفي العصر الحديث ظهرت مجموعة من المعاجم الكثيرة منها:

* المنجد لمؤلفه لويس المعلوف.
* المعجم الوسيط أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة وكذا المعجم الكبير.
* محيط المحيط للبستاني.

* أقرب الموارد للشرتوني.
* معجم ألفاظ القرآن الكريم.
* كما أصدر مجمع اللغة العربية عدداً من المعاجم منها كتاب الجيم للشيباني.
* كتاب الأدب للفارابي.
* التكملة والذيل للصاغاني.

والمعجم التاريخي والمعجم الحديث، وغير ذلك مما ظهر في العصر الحديث من المعاجم والموسوعات المختلفة.

أهمية تيسير تعليم النحو

الاهتمام باللغة العربية الفصحى واجب ينبغي مراعاته خصوصاً من قبل المعلمين، فهم القدوة والأسوة خصوصاً في حجرات الدرس، وإلقاء الدروس، وفيما يجري من مناقشات ومحاورات في المحيط المدرسي.

إن ذلك ينتج عنه محبة للعربية الفصيحة وانجذاب إليها واهتمام وتذوق، لما تمتاز به وما تشتمل عليه من بيان وآثار فيها التعبير الجميل، مازلت أتذكر نصائح أساتذتنا في كلية اللغة العربية حيث يقولون: «اقبلوا على تذوق اللغة والاستزادة من ثقافتها وإتقانها لتكونوا أكثر فهماً لما تقرؤون وقدرة على الإبانة والإفصاح» ولاريب أن العناية بتعليم اللغة العربية، وتيسير تعليم النحو، واتقان مادته تعين الطالب على الفهم، ولقد أصبح من الحديث المعاد القول في تيسير مسائل الإعراب وأحواله، وخوف الطلاب من الوقوع في أخطاء الإعراب وأصوله وفروعه.

إن مسائل النحو وقضاياه تحتاج إلى مراجعة شاملة لمناهجه خصوصاً للطلاب المبتدئين، إذ ينبغي أن نعرضها في أسلوب وطريقة واضحة سهلة ميسرة بينة بعيدة عن كل غموض وإبهام، وليس معنى ذلك اهمال الإعراب الذي يتذمر منه الطلاب والطالبات بل تيسير ذلك بحيث نرسخ في ذهن الطالب معنى الرفع والنصب والجزم والخفض وما المقصود به؟ لأن الإعراب أساساً من أصول النحو، ولكن المهم هو الابتعاد دائماً عن علل النحو التي هي بعيدة عن مدارك الطلاب.

أذكر حينما كنت مدرساً في الجزائر عام ١٣٨٤هـ عقدت ندوة بعنوان «تيسير النحو»، وتحدث الكثيرون عن أهمية تيسير النحو وتيسير تعليمه، إذ اللغة هي أداة التفكير ووسيلة التعبير. وتحدث أحدهم قائلاً: إن كثيراً من مثقفينا لا يحسنون التعبير ولا التفكير بلغتهم العربية، ولذا يكتبون ويبحثون باللغة الفرنسية ليسرها عليهم، ونحن نريد تيسير العربية لاستخدامها باعتبارها اللغة الأم التي تخالط المهج والقلوب، وطال النقاش إلى أهمية تيسير تعليم النحو حتى يمكن الطلاب من حبه واتقانه.

وأخيراً نرجو ألا يكون هناك سوء تفاهم بين الطلاب ومادة النحو، بل حب ووئام وصفاء وتذوق والتصاق بهذه المادة. وبما أن وسيلة التعبير هي اللغة فلنحرص على تيسير قواعدها وتبسيط تعليمها، وأن تنال اللغة مزيداً من الاهتمام، وأن يُعنى المعلمون بلغة التلاميذ، وأن يكونوا هم أنفسهم قدوة حسنة للغة السليمة الصحيحة، ونختم القول ببيتين من الشعر:

إذا ما رمت للفصحى حياة ... فردد نطقها شعراً ونثرا

فإن النثر للفصحى زهور ... ويكسبها القريض شذا وعطرا

فهي من مولدها أم اللغات

قرأت منذ بضعة أيام مقالة لأحد الكتاب مطلقاً فكرة استبدال الفصحى بالعامية، وإحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي بقصد تسهيل دروس العربية خصوصاً مع الأجانب، وهكذا لم يفتأ مجموعة من الشباب في كل عصر تطلق الصيحات والدعوات حول هذا الموضوع، وإن اختلفت الوسائل وتنوعت الأساليب، ولكم انبرى الغير من أهل اللغة والأدب والعلم ممن تجمع بينهم تلك الصلات الوثيقة في خدمة الدين، ولغتنا العربية لغة القرآن المجيد التي هي ـ بلا شك ـ من أوثق العرى التي تحكم ما بيننا من روابط، وتجمع القلوب والعزائم على منهج سواء، وهو الدفاع عن اللغة العربية وحمايتها وتنميتها، فهي اللغة التي شرفها الله باختيارها لساناً لقرآنه الكريم الهادي إلى الصراط المستقيم، ويقيني أن هذه المحاولات مهما كانت أسلحتها وحجمها فهي واهية وعاجزة عن تحقيق ما رسمته وهدفت إليه تلك الدعوات التي تطلع ثم تختفي منذ العشرينات من هذا القرن، ومحاولات الدعوة للهجة العامية لم تتوقف .

لقد تصدى الكثيرون من أعداء اللغة العربية في مختلف العصور وغابر الأزمان بالوقوف في وجه تلك المحاولات والتصدي للقائمين بها، برغم ما تلقاه تلك الدعوات من مؤيدين ومروجين، فإنها تخمد في مهدها، لأن اللغة بطبيعتها وأصالتها لن تفرط في تراثها ودينها وتاريخها وآدابها ومشاعرها بمجرد دعوة لا تستند على منطق ولا تقوم على برهان، وكما قال الدكتور طه حسين: إن اللغة

العربية الفصحى خير أداة لتوحيد الأمة العربية، والعرب جميعاً يفهمون اللغة الفصحى، ولقد قاطعت المسرح لأنه يتكلم باللغة العامية، ويحضرني في هذا المقام قصيدة الشاعر المبدع محمد عبد الغني حسن حول لغة الضاد وحمايتها إذ يقول:

لغة الضاد التي تجمعنـــا ... في حروف حـــرة أو كلمـات
هي من نبض قلوب حـــية ... وهي من وحي عقـــول نيـــرات
لم تضق يوماً بمعنى رائع ... لا ولاأعيت على وصف الصفات
وهبت للعلـــم ما تملـكه ... مـــن أداء طيـــع أو مـــن أداة
لم تغب عنها المعاني حفلاً ... في مسار النور أو في الظلمات
حـفظ اللـــه به عـــزتها ... وتـولاها بأنصـــار حمـــاة
ووقاها اللغو في منطقها ... فهي من مـولـدها أم اللغـــات

وإن الدعوة إلى استخدام العامية تمثل انتهاكاً وعدواناً على اللغة العربية والنهضة الفكرية والتطور العلمي والثقافي، والتي تمثل اللغة واحدة من أهم دعائمها.

لغة القرآن العظيم سلاماً

قلت هذه القصيدة في إحدى الاحتفالات الثقافية :

لغـــة القرآن العظيم ســلاماً ... شدتِ في الناس كنتِ فيهم إماما
صوتك العالي عز فينا صـداه ... وبـــهَ عـــزنا وبالمجـــد قامـــا
أنت بين الورى لسان إخـــاء ... وسـنى يهـزم الأسى والظلامـــا
فرعـــاك الإله صـــوتاً رفيعـاً ... لنـداء التوحيـد يبني السـلامـا
ورعـــاك الإلـــه صـوتاً عليًّاً ... في صداه دين الهـدى يتسـامى
بك كل التجـديد كل ثـــراء ... بك إنا لقـــــد رفعنـا الهـامـــا
لغة القـــرآن الكـــريم لـسـان ... لبني يعـــرب وعاشـــوا كـرامـا

أهمية العناية بتحقيق أهداف تدريس النحو في مراحل التعليم العام

نشأت اللغة العربية في جزيرة العرب، ونزل بها القرآن الكريم، وقد اهتم المسلمون في عصور مبكرة بها، ودراستها من شتى نواحيها، ووضعوا الأصول العلمية التي تضبط قواعدها، وترسم الطريق لأساليبها وصيانة كيانها، وتشير معظم الروايات حول نشأة النحو إلى أن أبا الأسود الدؤلي هو أول من وضع أصول القواعد النحوية بإشارة من الخليفة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بعد أن تسرب اللحن إلى الألسنة، وأن مصطلح النحو جاء من قول علي لأبي الأسود الدؤلي «يقسم الكلام إلى ثلاثة أقسام إسم وفعل وحرف» والنحو يعني بالإعراب كما يعنى بالمعنى ـ ولقد اهتم العلماء بناحية النحو لضبط اللسان، ولقد اتسع صدر اللغة العربية لكل جديد من الكلمات والذي استدعاه التطور الفكري والعلمي، فأدخلت مصطلحات، ونشأت عبارات سارت في نطاق الأصول العربية مما اقتضته الظروف، وهذا يدل على حيوية اللغة في ميادين الحياة حيث نرى اهتمام اللغويين بألفاظ الحضارة ومصطلحات العلوم والفنون والآداب حيث إن اللغة من أهم صيغ الحضارة.

لقد اهتم أسلافنا بدارسة النحو وإبراز أهميته ومكانته، ومدى الحاجة إليه، وأوضحوا غايته ودوره في التعبير السليم، ولذا ينبغي الاهتمام بتحقيق أهداف تدريس النحو في مراحل التعليم العام.

ويقول اللغوي ابن قتيبة: «إن الإعراب جعله الله وشياً لكلام اللغة العربية وحلية لنظامها»، واستعرض ابن خلدون في مقدمته أن

أركـان علوم اللسـان أربعـة، وهي: اللغـة والنحو والبيـان والأدب، وأهمها النحو إذ يتضح به أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ومازالت الحاجة ماسة لبذل المزيد من المحاولات والجهود لتيسير القواعد النحوية، والتعرف على أسباب ضعف الطلاب، ومن ثم معالجة ذلك.

إن علينا أن نهتم باللغة العربية وقواعدها، وأن نسعى السعي الجاد الصادق للحفاظ وللرقي والاهتمام باللغة العربية ودفعها إلى الأمام ،وتمكين العربية من ادراك شاوٍ واللغات الحية من حيث التعبير الصحيح، وما استجد واكتشف واخترع في شتى الميادين ـ والانفتاح على العالم للاستفادة من معطيات الحضارات ومنجزات العلوم، فهي لغة بناءة ثرية مبدعة قادرة على تقريب أي علم أجنبي، وكذا المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة ـ وما أكثر جوانب لغتنا، وأخصب نواحيها تتجلى فيها الصفات المشرقة، والعناصر اللامعة، ولقد شرفها الله بقوله: «وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين» سورة الشعراء. الآيات ١٩٢ ـ ١٩٥، ويقول الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : «إن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، وصار معرفته من الدين». حقق الله لهذه اللغة الخير والبقاء والخلود والازدهار، وأن تصبح لغة العلم والحضارة، والبحث العلمي، والتدريس في الجامعات، فلها التجربة العلمية، والأدوار التاريخية المجيدة، والامتداد اللغوي العريض، حيث كانت متسعة للعلوم النظرية والتجريبية، فمزيداً من المحافظة عليها، والعمل على تطويعها.

في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

عندما حللت في مدينة القاهرة بتاريخ ١٤١٤/٧/١٥هـ لحضور حفل جائزة الإبداع الشعري، وتوزيع جوائزها على الفائزين بها، والمشاركة في ندوة محمود سامي البارودي، والتي شهدها عدد من الكتاب ولفيف من الأدباء، ونخبة من المثقفين العرب من خلال دراسات تناولت مختلف جوانب ابداعه شعراً ونقداً، والتي أعطته مكانته الرفيعة في دنيا الشعر من قبل مجموعة من الباحثين والنقاد في الوطن العربي، وقد كان حفل الجائزة، وندوة الشاعر محمود سامي البارودي مهرجاناً حافلاً ضم أدباء ونقاداً من جميع أقطار العالم العربي في لحظة تاريخية فكرية.

ولعل أجمل ما تتيحه مثل هذه الندوات ليس فقط الحوارات حول موائد البحث المستديرة بل الأحاديث الجانبية والتعارف بين الأدباء، وقد كان هذا الشعور يطرح في هذه الأحاديث الجانبية للتعرف على حركة الشعر والأدب، وتشجيع التواصل بين الشعراء والأدباء والمهتمين بالشعر العربي قديمه وحديثه، وتوثيق الروابط بينهم، كما يجري تناول موضوع القصيدة من عدة جوانب في حوار بناء وطرح موضوعي.

وعندما انتهى ذلك الحفل، وتلك الندوة رأيت الاستفادة من وقتي في زيارة «مجمع اللغة العربية في القاهرة» إحدى القلاع الحصينة للدفاع عن اللغة العربية بحي الزمالك، ومقابلة أمينه العام، والأخوة العاملين في الأمانة العامة والمكتبة، والذين غمروني بمشاعرهم الطيبة، ومنحوني جزءاً من وقتهم للتعرف على هذا

الصرح اللغوي العتيد والتجول في قاعاته ومكاتبه فكان لقاءً ممتعاً ومفيداً، حيث اطلعت على الجهود المخلصة التي يبذلها المجمع، وعلى البحوث والدراسات التي تستهدف النهوض باللغة العربية، والانطلاق بها إلى آفاق الحياة الواسعة في كل المجالات، ولقد قال الأمين العام للمجمع الدكتور: إبراهيم مدكور: إن المجمع يؤمن بأن اللغة العربية يجب أن تتطور تطوراً يساير حركة الانبعاث، واللغة كائن حي ينمو ويتطور شأن كل كائن في الوجود، وأن اللغة العربية شأنها في هذا شأن أي لغة أخرى تنمو وتتطور، فقلت: إن الأمل كبير في المجمع، وفي عمله، ونشاطه، وانتاجه، وإن ما رأيت من الكتب والبحوث والدراسات المستفيضة، والعمل في اطار لايخرج باللغة عن أوضاعها الجوهرية السليمة، ليجعلني ازداد فخراً واعجاباً وتفاؤلاً بدور المجمع في خدمة اللغة، وجهوده المتصلة في وضع المصطلحات العلمية في شتى العلوم والفنون، وقلت: إن أبناء الأمة العربية والباحثين والغيّر على اللغة العربية يتابعون نشاط المجمع، ويستجيبون بوجه عام لقرارات المجمع، ويأخذون بمقرراته، والكثيرون من رجال اللغة أخذوا عنه، وأفاداو منه، ونأمل نشر المصطلحات العلمية التي يقرها المجمع في مختلف العلوم والفنون، وإن نشر بحوث المجمع وقراراته وإذاعتها بين الناس فيها فائدة لكي يقفوا عليها للاستفادة منها.

وبعد طرح مجموعة من الأسئلة حول المجمع ودوره في خدمة اللغة العربية، وإجراء حوار خصب ومناقشة دسمة حول أهمية الفصحى وانجازات المجمع وما أخرجه من معجمات، منها: كتاب «الجيم للشيباني» وكتاب الأدب للفارابي والتكملة والذيل للصاغاني،

وعدا ذلك من الكتب: كالمعجم التاريخي والمعجم الحديث ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، والمعجم الوسيط، وغيرها، وجهود المجمع في الوقوف في وجه دعاة العامية، وحماية اللغة العربية، وتقرير دورها واستخدامها في وسائل الإعلام وتقرير دور المجمع في سرعة نشر المصطلح العلمي والحضاري، ونشر البحوث والدراسات، وتوسيع نطاق توزيع مجلته، وإخراجها على النحو الذي ينشده الجميع، والعمل على احياء التراث، وتحقيق كتبه وتوطيد العلاقة الثقافية مع المؤسسات، والهيئات العلمية المختلفة في أرجاء الوطن العربي، خرجت وكلي أمل وتفاؤل بالمستقبل، وتحقيق طموح المخلصين والمحبين للغة العربية ورفعتها وعلو شأنها، والتي هي أمنية لكل عربي من مشرق الوطن العربي إلى مغربه، فهذا المجمع وغيره من المجامع قنوات واسعة للمعارف والعلوم والآداب، وروافد ثرة لبلوغ الغايات المرجوة بتوفيق الله، ولقد أوحت لي زيارة المجمع بتاريخ ١٤١٤/٧/١٥هـ معقل اللغة العربية بهذه القصيدة، وهي اعتزاز بهذا الصرح اللغوي العظيم الذي يواصل رسالته الجليلة في الحفاظ على اللغة العربية، وتراثها الخالد، وهي:

مجمع الخالدين مني سلام ... دمت ذخراً وقوة ومقاما
موئل الضاد قد أضأت سراجاً ... وأشعت البيان نوراً تماما
قلعة الفكر والبلاغة مهد ... قد رعيت العلوم والأفهاما
شدت للضاد منبراً ومكاناً ... وصروحاً تبدد الأوهاما
نخبة ها هنا تروم علواً ... واهتماماً وغيرة واعتزاما
خدموا الضاد والمعارف طراً ... وأناروا البيان والأعلاما
طبت داراً رفيعة ومكاناً ... ياعظيماً يطاول الأهراما

أنت فخر ومجمع لرجـــــال رفعوا الضـاد عـزة وسنامـا
يتبارى فوارس القـــول فيـــه أوسعوا القول دقة وانسجامـا
وفق الله ســعيكم وجـــزاكم كل خـير وزادكم إلهـــامـا

المدارس النحوية ودورها اللغوي

لقد ترك الأوائل من اللغويين تراثاً نحوياً يدل على المجهودات الضخمة التي بذلوها في خدمة اللغة العربية وإعلاء شأنها، وتأليف الكتب في العلوم اللغوية: كالنحو والصرف والمعاجم والعروض وفقه اللغة، ومن هؤلاء اللغوي الضليع «سيبويه» صاحب «الكتاب»، والمبرد صاحب كتاب «المقتضب»، وعيسى بن عمر الثقفي الذي صنف كتابين في النحو يسمى أحدهما «الجامع» والآخر «الإكمال» وفيهما يقول الخليل بن أحمد:

ذهب النحـــو جميعاً كـله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمـــال وهذا جـامع فهمـــا للناس شمس وقمـر

والخليل بن أحمد الذي استخرج علم العروض وضبط اللغة، وأملى كتاب «العين» على الليث بن المظفر، وتحفل كتب الطبقات والتراجم بأسماء عديدة في كل من الكتب التالية:

- «مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ).
- «طبقات النحويين واللغويين للزبيدي» (ت٣٧٩هـ).
- ونزهة الألباء لأبي البركات الأنباري (٥٧٧هـ).

وتحتل تلك الكتب مكانة متميزة في تاريخ الدراسات اللغوية، وتحتوي على أعلام اللغة والنحو، والتطور التاريخي للتأليف في الطبقات والتراجم، وبنشأة بعض الظواهر في العربية كظاهرة «اللحن»، وأوائل النحاة وجهودهم في هذا المجال، ولقد كان لمدرسة البصرة وإمامها الخليل بن أحمد، ومدرسة الكوفة وإمامها الكسائي دور رائد وأثر بارز وأعمال علمية جليلة، وخلفوا الكثير من الكتب

النافعة المفيدة التي تعالج أسس النحو وقضاياه، والمناهج التي ساروا عليها في دراسة الظواهر المختلفة، ولقد قال ابن سلام في طبقاته: كان لأهل البصرة في العربية والنحو عناية، وتعد مدرسة البصرة واضعة علم النحو، كما أن مدرسة الكوفة وأعلامها الكسائي والفراء وثعلب لهم قدم راسخة بمعظم القضايا والظواهر اللغوية وكانت لهم مدرسة فكرية لها الكثير من الآراء.

ونختم القول بقول أحد نحاة مدرسة البصرة: نحن نأخذ العربية عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها ـ ويقصد مدرسة الكوفة ـ عن أكلة الشوارز وباعة الكواميخ.

وتفيض كتب اللغة بين ثناياها بالأعمال اللغوية لهاتين المدرستين، وما بذله الأعلام فيهما، وتعرضوا له من القضايا النحوية الدقيقة، وتناولوه بالبحث والدرس والتحليل ـ وإذا كانت مدرسة البصرة واضعة علم النحو فإن لمدرسة الكوفة دورها في النحو العربي.

توحيد المصطلحات في جميع العلوم بالوطن العربي

في الدورة الثامنة والخمسين لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة، والذي شهده جمهرة كبيرة من رجال الثقافة والتعليم والتربية وأساتذة الجامعات، وممثلو المؤسسات الثقافية، والهيئات العلمية، وجمع كبير من الأدباء والعلماء، ألقى رئيسه كلمة في حفل افتتاح مؤتمر المجمع للدورة الثامنة والخمسين أكد فيها على أهمية اللغة العربية، ودورها في الحفاظ على التراث، وأنها أساس قوي للوحدة العربية، وأن هذا المجمع هو الذي يقدم المصطلح العلمي والمعجم اللغوي، ويحفظ للغة شبابها وازدهارها ووفاءها بحاجات العصر ومستحدثاته، وتقديم آلاف المصطلحات ومئات المواد اللغوية، وعشرات القرارات التي تأخذ بيد اللغة العربية إلى الأمام، وقد أوصى المؤتمر بعدة توصيات يؤكد فيها على توصياته السابقة بأن يعنى في مرحلة التعليم الأساسي بحفظ الناشئة الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم على الأقل، لتستقيم الملكة اللغوية لهم، ويتمثلوا قيمه الجمالية والسلوكية والاجتماعية.

كما يوصي المؤتمر الدول العربية وجامعاتها بتعريب التعليم الجامعي في جميع مراحله، وتعد المعجمات العلمية المتخصصة التي أصدرتها مجامع اللغة العربية الركيزة التي تقوم عليها حركة التعريب.

كما أوصى المؤتمر في جلسته الأخيرة حكومات الدول العربية بإنشاء مؤسسة على مستوى الوطن العربي، تكون مستقلة وذات جدوى اقتصادية، وتكون مهمة هذه المؤسسة العمل على ما يلى :

* أولاً : نقل العلوم والتقنيات والمهنيات الحديثة، والمعجمات المتخصصة والموسوعات والدوريات، وما أشبه ذلك إلى اللغة العربية.

* ثانياً : نقل تراث الفكر والأدب العالميين إلى اللغة العربية.

كما أصدر مؤتمر مجمع اللغة العربية عدة توصيات هامة منها:

* يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية بالحرص على أن تكون اللغة العربية «لغتنا القومية» هي اللغة التي تلتزم بها جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

* يوصي المؤتمر جميع الدول العربية المنتمية إلى جامعة الدول العربية الالتزام بالحرف العربي في الكتابة باللغة الفصحى، ويؤكد المؤتمر دعوته السابقة إلى حكومة الصومال بالعودة إلى الأبجدية العربية.

* يوصي المؤتمر جميع الدول الإسلامية أن تلتزم بما كانت ملتزمة به من استعمال الحرف العربي في كتابة لغاتها القومية.

* يؤكد المؤتمر توصيته السابقة ببذل الجهود لوضع معجم كبير للعامي الذي له أصل في الفصحى المشترك في البلدان العربية، حتى تتقارب وتتعارف بلغة مشتركة.

* يؤكد المؤتمر توصيته السابقة بدعوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية والجامعات والهيئات العلمية إلى توحيد المصطلحات في جميع العلوم بالوطن العربي، حتى تنتهي البلبلة فيها، ويتعاون علماؤنا في نهضة العلوم ببلادنا نهضة جماعية عربية.

* كما أكد المؤتمر توصيته السابقة بزيادة عدد الساعات في تدريس اللغة العربية مع العناية في النصوص بالضبط الكامل، ومع تيسير

القواعد للناشئين والاستفادة في ذلك بما أقره المجمع من تيسير لهذه القواعد.

* أيضاً أوصى المؤتمر بالعناية في التدريس للناشئين، وفي جميع وسائل الإعلام، وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية، باستخدام الفصحى، ولتحقيق ذلك يوصي المؤتمر بإعداد المذيعين والمذيعات إعداداً لغوياً سليماً نطقاً وكتابة.

* كما يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بضرورة إصدار تشريعات تقضي بكتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات والفنادق بالعربية، كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية عليها بحروف عربية.

* كما يدعو المؤتمر رجال الدولة، وجميع المسؤولين في الوطن العربي إلى أن يلتزموا في خطبهم وبياناتهم الموجه إلى الجماهير باللغة العربية السليمة، لما لذلك من تأثير عميق في نفوس الجماهير، وتمثيلها القويم للبيان العربي.

حوار لغوي

في الدورة الأخيرة التي عقدها مجمع اللغة العربية في القاهرة، حدثت مواجهة فكرية وثقافية بين الشيخ حمد الجاسر وبعض أعضاء المجمع بسبب محاولة هؤلاء إجازة بعض الألفاظ من العامية المصرية التي لا تتناسب مع أصول الاشتقاق في اللغة الفصحى. وقد وقف غالبية أعضاء المجمع إلى جانب الشيخ حمد الجاسر في حرصه على صفاء العربية الفصحى.

وللفائدة ننقل هذا اللقاء الذي أجرته إحدى الصحف مع رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة الدكتور إبراهيم بيومي مدكور وإجاباته عن الأسئلة التي يثيرها الصراع بين العامية والفصحى، خصوصاً الوسائل الكفيلة بإنهاء هذا الصراع، وما يتعلق منها بقضايا تعريب التعليم، وتيسير النحو، وجهود المجمع في نشر العربية بين العرب والمسلمين في بلادهم وفي أوربا وامريكا، وفيما يلي نص الحوار:

* هل انتهت جهود التقريب بين الفصحى والعامية إلى عدم إدخال ألفاظ عامية؟

ـ التقريب بين اللغتين الفصحى والعامية يقوم على طرفين: تيسير اللغة، وهذا هو دورنا كمجمع للغة العربية، والعناية بالناشئة عناية لغوية كاملة في البيت والمدرسة، حتى الشارع متى كان اسمه مكتوباً بالعربية السهلة المقبولة اتفق عليه الجميع، ناشئة وأطفالاً وشباباً وكهولاً. واللغة ظاهرة اجتماعية تسير بسير الزمن، وتتطور بتطور المجتمع، وهي ملك لأهلها وفي وسعهم أن يغذوها بغذاء

لاينقطع في ألفاظها وتراكيبها وفي كتابتها وإملائها.

وأظن أن للمجمع أثراً واضحاً في القضاء على المستهجن والغريب والشاذ والنادر، وأصبحنا الآن أمام فصحى حديثة سهلة لينة تقبلها المجمع، ويسر أمورها، وهي دفعة قوية نحو التجديد تتطلب من جانب آخر القضاء على الأمية، وهي نوعان: أمية القراءة والكتابة، والأمية الثقافية، ولا شك أن في بلادنا وعياً تعليمياً كبيراً، وهو السبيل الصحيح للحياة السليمة ولمتابعة قطار التقدم، ولكن هذا لا يحتاج إلى نهضة أكبر بالرجوع للأوضاع التعليمية الصحيحة، والقضاء على التكدس، وتوفير الإمكانات الضرورية للعملية التعليمية، وإعداد المعلم الكفء لكي تنجح أهدافنا التربوية، وخاصة تعليم لغتنا القومية بشكل صحيح، وكذلك اللغة الأجنبية التي يجب تعليمها بالأهمية نفسها، والتي تعاني المشكلات نفسها التي يعانيها تعليم اللغة العربية، ولا أطلب سوى أن يكون الدرس باللغة العربية الفصحى السهلة، وقد كان طه حسين يتكلم الفصحى والكل يفهمه، ولكن ما أخشاه أن المدرس اليوم يؤثر اللغة السهلة مع تلاميذه، ولا شك أن للإذاعة والتلفزيون دوراً كبيراً، لأن تعلم اللغة يستلزم أذناً تسمع ولساناً يحكي.

* لكن الكلمات والألفاظ التي يجيزها المجمع تكون أحياناً أثقل على اللسان من الألفاظ والكلمات المستعملة؟

ـ هي أثقل ـ كما تقول ـ لأنها غير متداولة، ولو استعملناها في مراحل التعليم، ونشرتها وسائل الإعلام لأصبحت سهلة مألوفة، والمطلوب لذلك أن نوسع ثقافتنا ونعمقها.

ونحن لانبحث عن الصعب بدليل أن المجمع سائر في مهمته بجمع الكلمات التي كان يظن أنها عامية فإذا هي فصحى، وكل هذا لتضييق الفجوة بين الدارجة والفصحى.

* فيم إذن كان قرار المجمع بعدم إدخال كلمات أو ألفاظ عامية؟

ـ لأننا نيسر الألفاظ اللغوية المعاصرة تيسيراً يمكن لرجل الشارع أن يتحدث بالعربية، وإخواننا في المجمع من السعوديين والعرب يشتركون معنا في بحث أصول الكلمات والألفاظ سواء كانت أصولها عربية، أو عامية، ووضعها في القالب الذي يتماشى مع العربية، والأمر شراكة مع إخواننا العرب. ونسعد أن قرارات المجمع اللغوي قرارات العالم العربي لا العالم المصري.

* أليست اللهجات العامية تسيء إلى الفصحى؟

ـ تسيء إلى الفصحى يوم أن يعز على العربية أن تؤدي الدلالات المطلوبة بلفظ سهل مقبول، وهذا ما يحاوله المجمع. نحن لا نبحث عن الكلمات الصعبة الدقيقة الجامدة بل اللفظ السهل المركب من ثلاثة أحرف أو أربعة على أكثر تقدير لكي ينطق في سهولة. واللغة الدارجة اليوم أفضل وأرقى من الدارجة في الماضي، ولغة اليوم الدارجة أقرب للعربية، ونسبة الدخيل على اللغة تتلاشي. ويوم أن نمحو الأمية من العالم العربي ستكون للعربية الفصحى المكانة الأولى، لأنه لا توجد الآن في العالم كله لغة وطنية فيها حالة من الأمية مثلنا، فالمسألة أساساً محاربة الأمية.

* ولكن المتعلمين أيضاً يعانون من صعوبة اللغة العربية نتيجة صعوبة قواعد النحو، فإلى أي مدى استجابت وزارات التعليم لجهود المجمع في تيسير النحو؟

ـ لقد توسع المجمع في قضية النحو، وأضاف له قواعد جديدة ،وكنا نريد أن نيسر أمر تعليمه على الناس، وشاءت وزارة المعارف القديمة أن تضع الأمر أمام المجمع الذي نظر في أمر هذا التيسير بناء على اقتراحات الوزارة وعدل المجمع فيها ما عدل، وأظهر استعداده للمساهمة فيما تصدره الوزارة من كتب ومراجعتها.

واعتقد أن وزارة التعليم الآن تيسر النحو على تلاميذها، والمجمع يهتم بهذا التيسير ما استطاع إلى ذلك سبيلا. ولدينا لجنة لهذا الموضوع تتعاون مع وزارة التعليم، وقد أصدرنا ثلاثة أنواع من المعاجم: الكبير، والوسيط، والوجيز، ووزارة المعارف تطبع «الوجيز» كبديل عن «مختار الصحاح» و «المنجد».

وكما ذكرت فإن اللغة ظاهرة اجتماعية تسير بسير المجتمع، وتقف بوقوفه، لها ماضٍ وحاضر، وحياتها الحقة في أن تلائم بين هذين الجانبين. ولكل لغة صعابها، وتقضي سنة النشوء والارتقاء بتذليل هذه الصعاب والتغلب عليها، وفي مقدمة هذه الصعاب متن اللغة وهو مفرداتها التي ينبغي أن تفي بمتطلبات الحياة، وما أشبه هذه المفردات بنقد متداول يبقى منه ما يبقى من سوق المال والأعمال، وينقرض منه ما ينقرض، وقد وقف المحافظون يرفضون أن نقول في اللغة غير ما قال الأولون ولا نقيس قياساً لم يقيسوه، ورأى المجددون أن قوانين التطور تقضي بأن نخترع ونبتكر كما اخترع الأولون وابتكروا، واستطعنا أن نتصرف في اللغة بقدر حاجاتنا ما دمنا لا نخرج على الأصول الثابتة.

* ألا يجب أن يكون المجمع هو المرجع الوحيد في اللغة العربية؟

ـ من الخطأ أن يظن أحد أن المجمع يستأثر وحده بخدمة اللغة

العربية، لأن لها حياة أطول وأعرق وأقوى وأنشط مما يجري في نطاق المجمع، فلها حياتها في البيت والمدرسة، في المصنع والحقل، في السوق والشارع، في الصحافة، في المسرح والسينما، في الإذاعة والتليفزيون، وهنا تحيا وتتطور، تخلق وتبتكر، تسير مع الزمن وتحاول أن تسد حاجات العصر، ومتطلبات الحضارة. والمجمع يتابع هذا السير، ويرقب خطاه، فيلاحظ ويسجل ويقر ما استقام من الألفاظ والتراكيب، ويرفض المعوج، يوحي ولا يأمر، يوصي ولا يلزم، ولوحيه أثره، ولتوصياته فعلها، وأنا سعيد لأن المجمع يسير للأمام، لأنه قدم لغة سهلة وواضحة ومقبولة علماً وأدباً وسياسة وقانوناً، وهي لغة يقبل عليها أصحابها ويعملون بها، ويستخدمون مصطلحاتها العربية.

* متى تصبح لغتنا العربية لغة علم وحضارة؟

ـ هي اليوم لغة علم وحضارة كما كانت بالأمس، ونهضتها كلغة علم وحضارة مرهونة بالبحث العلمي في العالم العربي كما حدث في القرن الرابع الهجري، حين اكتملت لغة العلوم الإسلامية، واستقرت مصطلحاتها، وتم تداولها في العالم الإسلامي جميعه، ويوم أن ركد البحث العلمي، ثم جاءت النهضة العربية الحديثة في القرن الماضي، فحاولت في شيء من التردد والتلكؤ أن تعيد مجدها وتحيي علومها، وقد نشطت الحركة العلمية في القرن العشرين، وأخذت تكون من جديد لغتها مستعينة بالدراسات الجامعية والمجامع اللغوية، والهيئات العلمية بوجه عام.

ولمجمع اللغة العربية إسهام كبير في تحرير لغة العلم وضبطها ونشرها وتوحيدها، لأن لغة العلم والحضارة هي التحدي القادم،

لذلك طالبت وأطالب بتعريب التعليم خاصة في مجال الطب، وفي المجمع منذ أنشىء أطباء وهؤلاء كانوا ما نسميه باللجنة الطبية، وعملها أن تقدم معجمات عربية في لغة الطب للتيسير على الباحثين، والدارسين، ونود أن يُعلم الطب في بلادنا بالعربية كما كان يعلم ويدرس بالعربية على يد ابن سينا في القرنين الرابع والخامس للهجرة. ولا حياة لعلم في بلد لا يدرس بغير لغته ومن أجل هذا لدينا متخصصون في الطب والصيدلة والكيمياء والتكنولوجيا والجيولوجيا .. إلخ لوضع لغة عربية علمية تكون مرجعاً للباحثين والمتخصصين لأن المرحلة القادمة هي لغة العلم والحضارة، ولغة العلم يقولون إنها لغة الاشتقاق، ونحن في ذلك ننطلق من موقف محدد يقوم على عدم الإسراف في التعريب، كما أننا لا نحب استخدام لفظ أجنبي بديل للفظ العربي مهما كان المبرر وراء ذلك، ونتطلع إلى أن تكون للعرب والمسلمين بحوث ودراسات ومؤلفات علمية باللغة العربية، تدفع الآخرين إلى تعلم لغتهم، والناس دائماً يأخذون عن القادرين لا عن الضعفاء ولن تكون لنا قدرة إلا بالعلم، نعيش عصره ونساهم في انجازاته بلغتنا، وهي قادرة على مواكبة عصر العلم والحضارة كما كانت في السابق.

* ما هو نصيب القرآن الكريم، كتاب العربية الأول، من جهود المجمع؟

ـ من أعمال المجمع الخالدة «معجم ألفاظ القرآن»، وهو أقرب إلى المعاجم اللغوية يقف عند دلالة اللغة وحدها دون الدخول في تأويلات المفسرين، وخلافات الفقهاء والمتكلمين، وما إلى ذلك، ولكنه يعرض فقط للمدلولات اللغوية المختلفة للألفاظ القرآنية،

ويشرحها شرحاً وافياً، ويربط كل مدلول بالآيات التي تتصل به، وهو أشبه ما يكون بمعجم مفهرس ييسر الأمر والفهم على الباحث والدارس، وقد صادف رواجاً ملحوظاً، وإن حرم تماماً من وسائل الإعلام والدعاية رغم أنه معجم عالمي ينشر في أوربا وأمريكا كأداة لنشر العربية بين العرب والمسلمين.

معجم لسان العرب لابن منظور

عُرف هذا المعجم في الأوساط العلمية واللغوية والأدبية، وهو أكبر معجم لغوي، بل هو دائرة معارف، وقد ألفه عالم لغوي جليل (٦٣٠ ـ ٧١١هـ) هو العلامة جمال الدين محمد بن منظور، من رجال القرن السابع عشر، وقد قدم للغة الضاد خدمة جليلة بهذا الكتاب، وسهل على طلاب العلم ورواد اللغة والأدب وسائل وطريقة الاستفادة من هذا المعجم الكبير، والذي سيبقى مصدراً ومرجعاً للأجيال على توالي الأيام والسنين.

ولا ريب أن هذا المعجم من أكبر المعاجم اللغوية التي ظهرت إلى حيز الوجود، كما لا ننسى فضل جهابذة العلماء الآخرين الذين صنفوا الكتب اللغوية المماثلة: كالقاموس المحيط والوسيط للعلامة مجد الدين الفيروز أبادي، أحد أعلام القرنين الثامن والتاسع وغيره من علماء اللغة، ونعود إلى لسان العرب لابن منظور، والذي يحتوي على عشرين مجلداً، وقد رتبه ترتيباً حسناً، ويشتمل على ثمانين ألف مادة من كلام العرب، واشتمل على طائفة من المعارف، والبحوث في النحو والصرف، وأمثال العرب، وغير ذلك من المعارف والفوائد التي قلما نجدها في المعاجم الأخرى، حيث صنفه مؤلفه على قواعد راسخة وأسس فنية مستدلاً بالأمثلة، ومدعماً ماأورده في معجمه بما قال به السابقون من العلماء: كالأصمعي والخليل والأزهري وأبي عبيدة معمر بن المثنى وأحمد بن فارس والجوهري وابن سيدة وغيرهم من أئمة وعلماء اللغة وعلماء النحو الذين دونوا لغة الضاد، وحرصوا على حراستها والعناية بها في

مؤلفاتهم ومصنفاتهم، ومازال القاموس وغيره من المعاجم التي ألفها أسلافنا ـ رحمهم الله ـ يتداولها العلماء والأدباء في جميع مراكز البحث والجامعات والمكتبات، ومن معين لسان العرب وغيره من المعاجم نستقي الفوائد والمعارف اللغوية، وكل ما يتعلق باللغة العربية وآدابها.

ولقد اعتمد ابن منظور في لسان العرب على عدة كتب منها تهذيب اللغة لابي منصور الأزهري، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، والمحكم والمحيط لابن سيدة، وقد كانت طباعته الأولى ببولاق في القاهرة سنة ١٣٠٠هـ في عشرين مجلداً ثم طبع في بيروت، وأعيد ترتيبه، وسمي «لسان العرب المحيط».

ولقد حفظ الله هذا الكتاب وغيره من الكتب اللغوية، ورغم ما اصاب المكتبات العربية من نهب وضياع واحتراق فقد بقيت محفوظة ـ بفضل الله وعنايته ـ فلم تعبث بها أيدي الحدثان، كما هو بالنسبة لآلاف الكتب في الأندلس وبغداد ودمشق والكوفة والبصرة، حيث عبث بها العابثون وأحرقها الحاقدون على لغة القرآن، ومجمع القول فإن لسان العرب معين لا ينضب ومورد ثر يستقي العلماء والأدباء واللغويون من مائه النمير، حيث جمع شتات لغة الضاد وأودعها مؤلفه ـ رحمه الله ـ في كتابه «لسان العرب» الجامع الشامل، والمرجع اللغوي بين أيدي العلماء ما توالى الجديدان، رحم الله ابن منظور وغيره من العلماء الأفذاذ الذين أحسنوا التصنيف، وبقيت كتبهم يتداولها العلماء لما تحفل به من فوائد، وما تضمه بين دفتيها من معارف في شتى العلوم وضروب الآداب. وبالله التوفيق..

ترسيخ لغة القرآن في نفوس الشباب

التقيت بمجموعة من أساتذة اللغة العربية، وكانت الشكوى من عدم الإقبال على أقسام اللغة العربية، وضعف الطلبة فيها، وهذه ظاهرة تحتاج الى البحث والدراسة، وتسخير مختلف الوسائل في التركيز على أهمية اللغة العربية، وترغيب الشباب في دراستها والالتحاق بأقسامها. منذ سنوات وأعداء اللغة العربية يستخدمون أسلحة مختلفة، فتارة يصفون اللغة العربية بأنها لغة قديمة وصعبة، وينبغي التحلل من قواعد سيبويه والخليل وابن جني وابن مالك والأخفش والكسائي وابن هشام وغيرهم.

وتارة يلجؤون إلى استخدام اللغة العامية والانطلاق والابتعاد عن قيود اللغة وقواعدها ومنهجها.

وطوراً يريدون هجر الحرف العربي واستعمال الحرف اللاتيني، إلى غير ذلك من الأقوال (تعددت الأسباب والموت واحد).

فهذه الحرب النفسية المتواصلة ينبغي أن نقابلها بالعمل، وألا نتركها تؤثر في نفسيات شبابنا، وتضعف عزائمهم، فهذا الضعف الذي يشتكي منه أساتذة اللغة العربية سواء في مراحل التعليم العام أو الجامعي سوف يزداد سوءاً، وينعكس بأثر متزايد على اللغة وآدابها، بل على العلوم الدينية، والدراسات الشرعية، إذ ان محور الفهم والاستيعاب ومدار الإدراك والإلمام والفهم مرتبط بمعرفة اللغة، فهي ـ كما يقال ـ مفتاح العلوم لمختلف المعارف، كعلوم القرآن والحديث والفقه والعقيدة والبلاغة والأدب والتفسير. إن اللغة العربية توضح بجلاء عظمة أسلافنا، وما تركوه من تاريخ ثقافي

ممتد عبر القرون، وإنا لنرجو أن يهتم الخلف بالسلف، فنرى جيل اليوم يقبل على دراسة اللغة، فيزدهر حاضرها، وعلى جامعاتنا الاهتمام بها، ومتابعة قضاياها، وترغيب الشباب فيها. إن من يقارن اليوم بين شبابنا وواقعنا بالأمس من حيث الاهتمام باللغة العربية، والحرص على قواعدها، يرى بوناً شاسعاً، حيث هبط مستوى طلابنا هبوطاً ملحوظاً، وقد برز ذلك في الكتابة، وعلى الألسنة، وينبغي منذ الصغر بأن يبدأ الطفل الكلام بلغة سليمة لينشأ فصيحاً، أما إذا لم يتعود منذ صغره على الفصاحة، فإنه من الصعب أن يسلم من الخطأ واللحن، وقد كان العرب يرسلون أبناءهم إلى البادية يوم كانت معقلاً للفصاحة.

وقبل أن تخالطها العجمة واللكنة كانوا يرسلونهم ليتلقوا العربية الفصيحة الصحيحة من منبعها الصافي، أما اليوم فقد شاع اللحن في الحاضرة والبادية، وقديماً قال الأعرابي الفصيح ذو السليقة الصحيحة، والطبع السليم:

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي أقول فأعرب

إننا لنرجو من جامعاتنا ووزارة المعارف تصحيح المسار، وتوحيد الجهود واستخدام مختلف الأساليب لترسيخ لغة القرآن في نفوس الشباب، وتذكيرهم بأهميتها، وحضهم على الالتحاق بأقسام اللغة العربية، وتبصيرهم بمكانتها ورفعتها والرد على مفتريات خصومها. وبعد: فإن موضوع اللغة متشعب الأطراف لا تسعفه هذه العجالة، ولكن لابد من لفت النظر، وحسبي ذلك، والله الموفق والمعين.

شهدت منذ مدة مؤتمراً تاريخياً، وقد سألني أكثر من سائل ما معني كلمة «دارة» ولماذا الاهتمام بهذا الاسم؟ وجرى بيننا حوار لغوي حول ذلك.

وفي عدة مناسبا ت يطرح عليّ بعض الإخوان والأصدقاء طلب تفسير معنى كلمة «الدارة»، وكأنها ليست كلمة عربية أصلية، خصوصاً أن هذه البلاد منطلق اللغة العربية ومصدرها.

وكنت اجيبهم وأوضح لهم بأن كلمة «الدارة» كلمة عربية صحيحة الاستعمال، ولذا سميت بها دارة الملك عبد العزيز ومجلة الدارة، ومن معانيها اللغوية أنها كل أرض واسعة بين جبال، وأيضاً ماأحاط الشيء كالدائرة، وهي تجمع على «دارات»، ودارات العرب معروفة قديماً فقد تغنى بها الشعراء، وأفاضوا في وصفها بأجمل الأوصاف لكونها أرضاً سهلة تنبت الطيب من الأزهار، والنافع من الأشجار، واليانع من الثمار، وتنساب منابع المياه من جوفها، وتكسوها خضرة يانعة يجد فيها من يقصدها المأوى والملاذ والأمان والاطمئنان ويقول الشاعر:

ألارب يوم لك منهن صالح ولاسيما يوم بدارة جلجل

ودارة الملك عبد العزيز بما تقوم به من بحوث ودراسات وما تقدمه للباحثين ورواد العلم والمعرفةُ من مواد ومصادر ومراجع ووثائق كأنها البستان قد امتلأ بأزهى الورود والزهور والنبات والأشجار الوارفة، والتي يفوح عبيرها في الآفاق، فيجذب شذاه الرواد من كل صوب، فالدارة من هذا المنطلق اسم عربي صحيح، فهي امتداد

للتـراث والأمـجـاد والإنجـازات والطـمـوحـات والآمـال التي تحـقـقت بفـضل الله ثم بـفـضل اهـتـمـام حكومـتنا الرشـيـدة التي ترعى العلم والمعرفة والثقافة والبحث والتحقيق ونشر التراث.

حول مجامع اللغة العربية ورسالتها

نشأ في هذه الأيام نقاش حول مجامع اللغة العربية ورسالتها، وتمنى الكثيرون تأسيس مجمع لغوي في هذه البلاد، مصدر اللغة العربية ومهد الفصحى والبيان، وتنبض قلوب أبنائها بالحب والإعتزاز والوفاء للغة العربية لغة القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتراث الإسلامي، وهي الأمانة الكريمة الغالية في أعناقنا، ونحرص على كيانها ورفع شأنها وخدمتها، ولقد حفظ القرآن الكريم اللغة العربية كما قال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون». وللغة العربية قداسة تستمدها من وحي السماء.

ومن هنا تبين أهمية إنشاء مجمع لغوي في بلادنا التي هي موطن الفصحى، ومنارة الأدب، وقلعة البيان، ومهد البلاغة، ومنطلق الشعر، ومأرز الفكر والأدب ،ومهوى أفئدة العرب والمسلمين، وملتقى الأدب والشعر على امتداد التاريخ، يتلقفها كابر عن كابر.

وإن تأسيس مجمع لغوي لهو بادرة طيبة، ويدل دلالة واضحة على الاهتمام بأهم مايجب الاعتزاز به ألا وهو اللغة العربية ذات الجمال والثراء اللغوي الغزير، فالمجمع صرح من صروح اللغة والمعرفة، وسوف يسهم في إثراء لغتنا، ويحفظها من كل دخيل وغريب، ويقاوم الغزو الثقافي المتواصل، ووسائل الهدم للغة العربية.

فاللغة العربية ـ أعزها الله بالإسلام وحماها بالقرآن ـ قادرة على استيعاب جميع ألفاظ المدنية الحديثة. ومصطلحات وعلوم التقنية العصرية، إلى جانب ما تمتاز به من ميزات خاصة، فالمجمع سوف يحقق أموراً علمية ولغوية كثيرة، ويخدم اللغة العربية والباحثين

والدارسين المهتمين باللغة وآدابها وعلومها، والعودة الى أصالة الكلمة والمحافظة على دلالاتها، والابتعاد بها عن تيار التغريب وموجة العامية، وربط ماضي لغتنا المجيد بحاضرها، وتحقيق الأهداف المثلى في مضمار العلم والأدب والفكر، وتنشيط البحث العلمي والتأليف في آداب اللغة وتاريخها والآثار العلمية لعلماء اللغة.

إن الهدف هو المحافظة على سلامة اللغة، وجعلها وافية بالمطلوب، وملائمة لحاجات العصر، وإحياء التراث، ووضع المصطلحات العلمية وتيسير اللغة وازدهارها.

ومجمل القول: لكم يكون مناسباً قيام المجمع اللغوي للمحافظة على اللغة العربية وتطويرها، وتحقيق الأهداف المثلى في مضمار العلم، ومجال الأدب والفكر، وتنشيط البحث والتأليف في آداب اللغة وخصائصها وتاريخها، والآثار العلمية لعلماء اللغة، والمحافظة على سلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، وصوغ ألفاظ ومصطلحات لا غنى للغة عنها في عصر تقدم علمي كبير.

إن اللغة العربية تملك قدرة فذة على التعبير عن مختلف العلوم، و يشهد لها بذلك تاريخها القديم حين كانت لغة العلم السائدة عدة قرون في عصور ازدهار الدولة الإسلامية الكبرى، وإثبات قدرة اللغة العربية على مواكبة متطلبات العصر.

وبعد: فإن مجمع اللغة العربية سيكون له دور في معالجة قضايا اللغة: نحوها وصرفها وصوتياتها، وما يتبعها من مصطلحات علمية، وألفاظ حضارية، وغير ذلك مما يشغل الباحثين، ويعود

بالعطاء والإثراء، ومعالجة المشكلات اللغوية، وإثبات قدرة اللغة العربية على مواكبة متطلبات العصر.

ونرجو الله من وراء هذا المجمع الخير للغة العربية بكل قواعدها وآدابها، وكل فنون القول فيها، وعلى الله قصد السبيل.

خلال حضوري حفل مؤسسة جائزة البابطين للإبداع الشعري بمناسبة صدور «معجم الشعراء العرب المعاصرين» في الكويت بتاريخ ١٣ ـ ٦ ـ ١٤١٦هـ، التقيت بمجموعة من العلماء والأدباء والباحثين والشعراء والنقاد ومن ضمنهم الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ـ رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، وجرى تبادل الرأي والحوار معه حول رسالة المجمع وما حققه من أهداف خلال مسيرته الطويلة التي تجاوزت سبعين عاماً حتى تأسس عام ١٩١٩م، ووضع الأسس والمهام التي تخدم اللغة العربية وقضاياها ودور المجامع في وضع المصطلح، وتوحيده، ونشره، وتطوير أعمال مجامع اللغة وآفاقها، وتحدثنا عن تاريخ المجمع بدمشق ومشروعاته المقبلة، ومجلة المجمع وعدم انتشارها، وقد وعد ـ جزاه الله خيراً ـ بتزويدي بكتب المجمع ومجلته. وبعد وصولي للرياض، طالعت حديثاً للدكتور الفحام بجريدة الشرق الأوسط، تحدث فيه عن بعض الإنجازات في مجال التعريب وأن المجمع أدى عدة مهام في مقدمتها تعريب دوائر الدولة ودواوينها، إلا أن ما تحقق الآن لا يعتبر كافياً، وتحدث عن تعريب التعليم العالي، وقال بأن سورية تحمل راية هذا التعريب لتكون النموذج والقدوة للبلاد العربية الأخرى في هذا المضمار.

وقال: «إن التعريب في التعليم الجامعي والتأليف والبحث العلمي باللغة العربية هي قناعات لا تحتاج لمناقشة وقد بلغنا في ذلك مرحلة اليقين.

وتجربة سورية في هذا المجال تزيدنا ثقة وإيماناً بهذا الرأي،

فلايجوز لأي أمة من الأمم أن تعلّم بغير لغتها. والأمة العربية أمة عظيمة ذات ماض عريق وحضارة واسعة ولغة غنية، فلماذا نلجأ للغات أمم أخرى. وأشار إلى أن التأليف العلمي بغير لغة البلد سيؤدي لضمور لغة البلد الأصلية وتراجعها. كما أن تعليم العلوم ـ والطب خاصة ـ باللغة العربية يفيد في إنعاش هذه اللغة وجعلها مسايرة للعصر.

ولابد من التذكير بأن النهضة أيام محمد علي، بدأت بالتعريب واستمرت باللغة العربية ولم تتوقف هذه المسيرة إلاّ عندما احتل الإنجليز مصر سنة ١٩٨٢م فمنعوا التعليم باللغة العربية، ولذلك أصبنا بهذه النكسة. أما في سورية فمنذ الاستقلال الذي تم نهاية عهد العثمانيين ١٩١٨م أعلنت الحكومة العربية أن التعليم سيكون باللغة العربية وبذلك انتهى عهد اللغة العثمانية التي كنا نتعلمها، فكلية الطب في دمشق تأسست سنة ١٩٠٣م وكان التعليم فيها باللغة العثمانية (أي التركية) وقد توقف ذلك منذ سنة ١٩١٨م حيث بوشر التعليم بالعربية.

وعن احتمال أن يكون التعريب على حساب فهم الطالب أو مسايرته للغة الأجنبية التي هي لغة المصطلحات الحديثة في ذروة التكنولوجيا والتقدم، يؤكد الدكتور الفحام أن أي إنسان يريد تحقيق التقدم لبلده لا يستطيع تناسي اللغة الأجنبية، ولذلك فإننا في العلوم الطبية والعلوم جميعاً نضع دائماً للطالب كل كلمة عربية وأمامها المصطلح الأجنبي ثم نضع ثبتاً في آخر الكتاب وهو يشبه معجماً لكل الكلمات الأجنبية. ولكن هل تبدي المجامع العربية الأخرى تجاوباً وتعاطفاًمع التعريب؟ يقول رئيس مجمع اللغة العربية

بدمشق: إننا وجدنا تأييداً كبيراً في مصر وهي مركز الأمة العربية من حيث الكثرة والعدد والتقدم، وقد قام السودان وليبيا بخطوة التعريب، وأضاف أن اختلاف النظم في التعليم باللغة العربية بين مؤيد ومعارض يخلق حالة من التفكك في البلاد العربية، ولذلك نسعى لأن يكون التعاون بين جميع الأقطار العربية، وأن يسود التنسيق الشديد فيما بينها في هذا المجال.

وعن اعتقاده فيما إذا كانت المجامع العربية الأخرى قد أدت دورها الحقيقي في ترسيخ وتطوير اللغة العربية قال الفحام: الحقيقة إن المجامع العربية لها طاقات معينة تختلف من مجمع إلى آخر، فلا شك أن مجمع اللغة العربية في القاهرة هو أكثر إنتاجاً لكثرة أعضائه وكثرة الخبراء فيه والمستشارين وأيضاً لأن له ميزانية مناسبة، أما مجمعنا فليس لديه حتى الآن خبراء يعاونونه، إنما نستعين من حين لآخر بالخبراء. ونحن في الحقيقة نحتاج إلى خبراء دائمين.

انتشار اللغة العربية يعني إشاعة القيم والمثل الإسلامية

الحمد الله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله قرآناً عربياً غير ذي عوج ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على النبي العربي الذي بفضله ورسالته جعل اللغة العربية لغة عالمية واسعة الانتشار. وقد اختارها الله لكتابه الكريم وأداة لتبليغ رسالته السامية، وهذا تكريم لهذه اللغة، ولمن ينطق بها ويعتز بها، وقد واكبت هذه اللغة نهضة الحضارة الإسلامية فكانت خير أداة لها.

وإن إدراج اللغة العربية كلغة رسمية في كثير من المحافل الدولية اليوم يعتبر خطوة هامة، كما أن انتشار اللغة العربية وتعليمها لغير العرب خطوة أخرى، ذلك لأن اللغة العربية شأن أية لغة أخرى، تشكل الوعاء الثقافي في آفاقها الواسعة. وانتشار اللغة العربية يعني اشاعة القيم والمثل العربية الإسلامية بين شعوب العالم، ويعكس أصالة الحضارة العربية الإسلامية، وإبراز القيمة المثلى التي تنعم بها اللغة العربية وما لها من قدرة على الابتكار والعطاء والخلق والاستيعاب، إلى جانب رقة اللفظ ودقة المعنى.

إن اللغة العربية يحتاجها المسلمون في كل مكان لفهم دينهم، وتتجدد الرغبة إليها والاهتمام بها مع رغبة النفوس، وتطلعها إلى الإسلام والدخول فيه، إذ هي الوسيلة الفعالة، والمصدر القوي لفهم رسالة الإسلام، ومعرفة القرآن الكريم وفهم معانيه. ولقد زادت الرغبة في السنوات الأخيرة في تعلم اللغة العربية الإسلامية، والاستفادة من المصادر التراثية المختلفة. وهذا الحرص والاهتمام والإقبال مهما كانت دوافعه فهو عنوان على فضل اللغة العربية،

ودليل على أهميتها في شتى الأوساط المختلفة، لما تمتاز به من ثروة لغوية هائلة وإيجاز لغوي، وما تتمتع به من خصائص، وما تشتمل عليه من معطيات. ولقد كان للعرب وللغتهم فضل كبير على كثير من الأمم عندما انتشر الإسلام في تلك الديار، فتخلى الكثيرون عن لغاتهم عن قناعة وطواعية، وأقبلوا على اللغة العربية يتعلمونها، لأنها لغة القرآن الكريم، والدين الإسلامي الكريم الذي دخلوه واستوعبوه، وارتفع الكثيرون به، وبرزوا في ميدان اللغة العربية وعلومها وآدابها وفقهها وبلاغتها، وانصهروا في بوتقة الإسلام، وتركوا لنا رصيداً ضخماً من المصطلحات العلمية بكل علم من هذه العلوم.

ولا شك أن اللغة العربية استمدت قوتها ومكانتها من القرآن الكريم الذي نزل بها، فجعلها لغة حية. حيث أقبل الناس على كتاب الله يعكفون عليه، وينهلون من معينه العذب النمير، وصارت لغة القرآن الكريم هي اللغة المختارة للعرب والمسلمين، حيث أخذ الناس يتوافدون على الإسلام أفواجاً أفواجاً، يعلنون إسلامهم ويتعلمون اللغة العربية، ويتذوقون ألفاظها وعمقها ومعانيها، وما تحفل به من بيان وبلاغة وجمال وأدب وحكمة. يقول المستشرق رينان في كتابه «تاريخ اللغات السامية»: (من أغرب المدهشات أن تنبت اللغة العربية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها من كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعرف من نشأتها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى .. إلخ).

والمهم في ذلك كله أن نحرص على انتشارها من خلال قنوات متعددة، وبرامج متنوعة كمعاهد تعليم اللغة، ونشر الإسلام عبر برامج تعليم اللغة في البرامج الأجنبية، والاستفادة من البعثات العربية وموسم الحج، وغير ذلك، فهي لغة القرآن الكريم الخالدة، ووسيلة حفظه، وانتشاره بين الناس.

إن نشر اللغة العربية رسالة عظيمة ومسؤولية جسيمة خاصة في هذا العصر الذي تواجه فيه غزواً فكرياً، فعلينا أن نواجه ذلك الغزو من جميع جهاته وجبهاته، ولنعمل على تنمية الثقة في أبناء اللغة العربية ليكونوا أكثر قدرة وعطاءً وشعوراً واعتزازاً بلغتهم وعقيدتهم وتاريخهم وشخصيتهم وثقافتهم وبلادهم، واللغة أداة للوحدة وتعبير عن الحضارة والتاريخ الإسلامي المشرف، والذي كان له تأثير في حضارة العالم، واللغة رباط الأمة العربية، ومازال القرآن رباط الأمة الإسلامية، ويعمل أعداء الإسلام على تقويض ذلك وهدمه.

أعان الله المخلصين على نشر اللغة العربية عبر برامج متعددة لتكون معالم هدى للمسلمين، وتشدهم إلى اللغة العربية وتراثها وحضارتها، وما تحفل به من قيم رفيعة، ومثل أخلاقية عالية.

الصيغ الأعجمية تحتل ألسنة المثقفين

سرت إلى الألسنة والأقلام عشرات بل مئات من الألفاظ والتراكيب الأعجمية بحجة أن طبيعة العصر قد استلزمتها، وأن سيل الحضارة يتدفق بمعاني المخترعات والمبتكرات، وهو أمر يكرب كل غيور على اللغة العربية وتغثي منه النفس. ولا عجب فقد بلغ بنا الضعف في لغتنا أن نجد في الألفاظ الأعجمية أنساً ووجاهة وشعوراً بالابتهاج أكثر مما نجد في الألفاظ العربية، وإن الكثير من أبناء اللغة العربية اليوم لا يحفلون بلغتهم، ونجد أن حماسهم لها فاتر، وصلتهم بها ضعيفة ومتراخية، ولعل ذلك يعود إلى أن الكثير منهم درس بلغات أجنبية فأصبحت الهوة بعيدة بينه وبين لغته العربية.

ولست في حاجة إلى بيان حيوية اللغة العربية وقابليتها للتطور بحسب كل زمان مع الاحتفاظ بأصولها وقواعدها ومفرداتها، ومما يؤسف له أن شاباً مثقفاً يقول خلال نقاش لي معه: إن اللغة العربية مفرداتها ضيقة. فسردت عليه طرفاً من معجمات اللغة العربية المحضة: كالمنجد والقاموس المحيط واللسان والتاج، وأقرب الموارد وغيرها، فقال لقد أغرقتني بهذه الأسماء، فقلت: إن اللغة العربية لا تضيق عن وصف أي مخترع أو آلة جديدة، وإن أردت المزيد فهناك كتب أخرى لتستفيد منها: كالمخصص لابن سيدة وتهذيب الألفاظ لابن السكيت، والألفاظ الكتابية للهمذاني وجواهر الألفاظ لقدامة، كلها وغيرها تبسط لك الألفاظ بمختلف أنواعها، كل ذلك يبرهن على قدرة اللغة وخدمتها لمختلف العلوم

والفنون والأفكار، فهي تتغير وتتطور دائماً في ألفاظها، وفي أساليب تعبيرها كلما جدت ظروف تحتاج إلى التعبير والأداء، فهي في تجدد وتطور بما حباها الله به من المفردات والألفاظ، وهي في حركة دائمة وكما قال حافظ ابراهيم :

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقت عن آي به وعظات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات
أيطربكم من جانب الغرب ناعب ... ينادي بوأدي في ربيع حياتي

وبعد: فإن قضية اللغة العربية قضية حيوية في أصلها وجوهرها، وكل ذلك يستدعي جهداً علمياً صادقاً متواصلاً، فهي تتصل بديننا وتراثنا وتاريخنا وحياتنا ومستقبلنا وبناء أجيالنا . وبالله التوفيق.

بين الظاء والضاد

عني اللغويون والنحويون بدراسة الفصحى، وإبراز خصائصها وظواهرها اللغوية، ونورد على سبيل المثال ما قاله ابن قتيبة في الظاء والضاد، حيث إن اللفظ واحد والمعنى مختلف، وهو يدل على تميز اللغة العربية وعظمتها وارتفاع شأنها على ما عداها من اللغات:

أفضل ما فاه به إنسان ... وخير ما جرى به اللسان
حمد الإله والصلاة بعده ... على النبي فهو أسنى عنده
فقد نظمت عدة من الكلم ... في الظاء والضاد جميعاً فافتهم
فإنها مختلفات المعنى ... يعرفها من بالعلوم يعنى
فاسمع بني من أبيك سردها ... وأعرف هديت حصرها وعدها
فابدأ إذا قرأتها بالظاء ... وثن بالضاد على استواء
فالغيظ ما يعرض للإنسان ... والغيض غيض الماء في النقصان
وأعلم بأن الظهر ظهر الرجل ... والضهر أيضاً صخرة الجبل
والظن في الإنسان إحدى التهم ... وهكذا الضن البخيل فافهم
والفيظ فيظ النفس وهو النفق ... والفيض فيض الماء لا يختلق
وحنظل نبت كثير معترف ... والحنضل الظل المديد المؤتلف
والحظ منسوب الى الإقبال ... وبعده الحض على الأفعال
والظب وصف الرجل الهذاء ... والضب معروف لدى البيداء
وأعلم بأن البيظ بيظ النمل ... والبيض لا يجهله ذو عقل
وهكذا بالظاء بيظ النمل ... وما سواء فبضاء أملي

والمرظ الجمع الشديد فافهم ... والمرض الداء الدوي فاعلم
والقيظ حر في الزمان ثائروا ... لقيض في البيضة قشر ظاهر
والمطرب المحسن بظ الوترا ... وبض سال الحسن حتى بهرا
وعظت الحرب إذا ما اشتدت ... ثم الذئاب والسباع عضت
وبات زيد مرض وظلا ... وحاد عن طريقه وضلا
وموضع الحجاة الظرير ... فيه يضيع الرجل الضرير
والفيء من بعد الزوال ظل ... والجهل ما بين الأنام ضل
وفي الحشيش ما يسمى ظربا ... وقد ضربت بالحسام ضربا
والمنطق العذب الشهي ظرف ... وناعم العيش الرخي ضرف
وهكذا المسائل النظير ... والذهب النضار والنضير
وكل ذي وجه قبيح ظد ... والخصم في كل الأمور ضد
وهكذا الحجارة الظراب ... والنزوفي البهائم الضراب
وزوجة المرء هي الظعينة ... والحقد في الصدر هو الضغينة
وعلة القوم تسمى ظفرة ... والجدل في الشعر أيضاً ضفرة
ثم سواد الليل يدعى ظلمه ... والسهر العظيم أيضاً ضلمة
وورم الأحشا يسمى فظة ... والمعدن المحبوب يسمى فضة
وكل مايفسد فهو ظر ... وصخرة تعي الرمال ضر
والظعف نبت في الرمال خمل ... والضعف نقص في القوى وهزل
والزرب حول الغنم الحظيرة ... ومجمع القول فهو حضيرة
والخيل في حافرها وظيف ... وكل شيء لازم وضيف
ثم الغضا ضرب من الصنوبر ... وهكذا بالضاد بعض الشجر

وحرم اللـــــــه الربا وحظـــــرا وغــاب بدر وزهــير حضــرا
واللفظ في الأغلاظ قولاً حتمـــا وانفضت القوم وفضوا الحتمـا
والمظ رمان الجبـــال فاعـــلم ومضــه بالشــتم زيد فافهــم
وناظــر إلى العيـــون الناظـــرة كرامق الى الوجــوه الناضـرة
وللرجال والسباع ظفـــــــرو الرجـل القصير فهــو ضفــر

العربية لغة الإسلام والمسلمين

اللغة العربية لغة القرآن الكريم والحضارة الإسلامية حافلة بالقيم والمبادىء السامية التي تحقق للإنسان السعادة في دنياه وآخرته، وهي جديرة من أبنائها بالحفاظ عليها، ونشرها بوسائل مختلفة في العالم، وإنشاء المراكز الثقافية التي يمكن بواسطتها فتح فصول دراسية لتعليم اللغة العربية خارج الوطن العربي مثلما يفعل الآخرون حينما يفتحون فصولاً دراسية لتعليم لغاتهم في العالم العربي والإسلامي.

واعتقد أن جامعاتنا اليوم تملك الإمكانات لنشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية في كل أرجاء العالم الإسلامي، ولقد بذلت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جهوداً طيبة في هذا المجال تستحق عليها الشكر والتقدير، وينبغي أن يراعى في اختيار من يعلم اللغة العربية لغير العرب أن يكون متمكناً من مادة اللغة العربية إلى جانب قدرته ومعرفته بالعلوم الإسلامية، وتاريخ الإسلام، ودوره في الحضارات الأخرى.

إن الكثير من أبناء العالم الإسلامي يحرص اليوم على تعلم اللغة العربية ودراستها والنطق بها، وقراءة القرآن الكريم، والنطق به نطقاً صحيحاً، إذ إن الخطأ في النطق يسبب اختلاف المعنى. ولقد حرص الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة ومجيد لها، وذلك بعد أن وفد عليه أعرابي ليقرأ القرآن فقرأ سورة التوبة «إن الله برىء من المشركين ورسوله» وصحتها الرفع «ان الله برىء من المشركين ورسولُه»، إذ المعنى يختلف في

القراءتين.

وهنا تبدو أهمية معرفة قواعد اللغة والإلمام بها والحرص على النطق السليم، ولقد ظلت اللغة العربية صامدة خالدة لم يصبها ما اصاب غيرها من اللغات، لأن الله تكفل بحفظها حين قال: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، وفي جامعاتنا اليوم معاهد متخصصة لتعليم العربية لغير الناطقين بها يتلقون فيها علوم اللغة والدين. فاللغة العربية مهمة للداعية ليتوفر له الفهم العميق المبني على العلم قبل العمل والقائم على تدبر معاني القرآن الكريم وأحكامه، وفي السنة، ومعرفة الفقه، والتوحيد، ودقائق التفسير، وإدراك المقاصد اللغوية والبلاغية في القرآن والسنة، وإدراك دلالات الألفاظ في الأمور الشرعية، ومعرفة المجاز والكناية والاستعارة والدلالات البلاغية، ومن هنا تتجلى أهمية اللغة العربية في الدعوة والعمل الإسلامي.

إضاعة اللغة العربية إضاعة للذات

في العدد ٧٠ من مجلة أخبار الأدب القاهرية كتب رئيس تحريرها الأستاذ جمال الغيطاني عن انطباعاته حول المؤتمر الثاني لبرلمان الأدباء الدولي، حيث قرأ رسالته نجيب محفوظ إلى الأدباء أعضاء المؤتمر الدولي الثاني المنعقد في ستراسبورج.

وبعد ذلك قام مجموعة من المثقفين بتلاوة كلماتهم وأشعارهم، من بينهم عدد من العرب، وألقيت الكلمات والقصائد باللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والأسبانية واليونانية، بينما غابت اللغة العربية تماماً، وبدأ هذا غريباً بالنسبة لنا، ومثيراً للتساؤل كما يقول الأستاذ جمال الغيطاني.

فجميع المثقفين العرب الذين شاركوا في هذا المؤتمر ألقوا قصائدهم وكلماتهم بغير اللغة العربية، ونقول لهؤلاء ما قيل: «إن إضاعة اللسان تعني إضاعة الذات» وهؤلاء يسوؤهم أن ترتفع اللغة العربية في هذا المحفل الأدبي الكبير، فاللغة العربية لغة القرآن والسنة الكريمة يتجسد فيها البيان العذب المشرق الجميل والمعاني الرائعة البديعة، وتبرز فيها البلاغة والفصاحة والبيان، وسماها القرآن الكريم «اللسان العربي المبين» ولكم بذل الشعوبيون والمستعمرون وأعداء الاسلام من الجهود المتواصلة لمحاربة اللغة العربية، وتنفير الأمة العربية من لغتها، والتأثير عليها وإيهامها بأن اللغة العربية ليست من اللغات العالمية الحية ولذا نجد البعض من بني قومنا قد انساق وراء تلك الكلمات متأثراً بها.

ولقد قيل: من لم ينشأ على أن يحب لغة قومه استخف بلغته،

وتراث أمته، واستهان بخصائصها.

لقد صمدت اللغة العربية عبر القرون الطويلة بفضل انفتاحها المستمر على الحضارات والثقافات، ولا شك أن دور المثقفين كبير في الرقي والاهتمام باللغة العربية انطلاقاً من مسؤوليتهم الفكرية تجاه لغتهم، والحفاظ على هذا اللسان العربي المبين، ونأمل ألا نفاجأ مرة أخرى بمثل هذا الموقف السلبي، وأن يلقوا قصائدهم وكلماتهم بلغتهم العربية، ويكونوا أكثر اعتزازاً وفخراً بها.

وأن يدركوا مسؤولياتهم حتى لا تندب العربية حظها على لسان شاعرها:

أيهجرني قومي عفا الله عنهم إلى لغة لم تتصل بـــــرواة

من تاريخ اللغة العربية

اللغة العربية عامل مهم تصلنا بتراث أسلافنا وتاريخ أمتنا، وللغة العربية تاريخ راسخ عريق على تتابع أجيال عديدة، ويمثل ظهور الإسلام مرحلة تاريخية هامة في حياة العرب والبشرية، وانعطافاً تاريخياً حضارياً، وانتقالاً اجتماعياً له آثاره البارزة والخالدة في التاريخ، ولقد كان للعربية دور عظيم، فكانت رمزاً للحضارة الإسلامية وقلبها النابض، ووسيلة لتدوين عطاءاتهم في ضروب الآداب، ومجالات العلوم، وألوان الثقافة، فاستوعبت الإسلام، وعبرت عن قيمه وفكره، ووفت بحاجات تعاليمه وتشريعاته، وارتقى الإسلام باللغة العربية منذ بزوغ فجره في الكتابة والتدوين، وفي المصطلح والتعريب والترجمة والاشتقاق والمجاز، وما إلى ذلك من مظاهر الثروة اللغوية التي سجلها اللغويون العرب من القرن الثاني للهجرة، وكانت الكتابة ظاهرة معروفة في تاريخ اللغة العربية قبل الإسلام منذ العصر الجاهلي ولاسيما في مكة والمدينة وشمال الجزيرة العربية وجنوبها، ولقد استفاضت في كتب التراث بماحملته صحيفة المتلمس من عمرو بن هند ملك الحيرة إلى أمير البحرين، وربط مقتل الشاعر طرفة بن العبد ابن أخت المتلمس بتلك الصحيفة التي حمل كل منهما ما يمكن أن يسمى نسخة منها.

كما أن أكثم بن صيفي حكيم تميم في الجاهلية كان معروفاً بفن الكتابة، وكذا لقيط بن يعمر الأيادي كان كاتباً في ديوان كسرى يكتب بالعربية والفارسية، ويروي قوله محذراً قومه من كسرى:

هذا كتابي إليكم والنذير لكم لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا

وقال لهم:

سـلام في الصحيفة من لقيـــط إلى من بالجـــزيرة من أيـــاد
فإن الليث كسرى قـــد أتاكـــم فلا يشغلكم ســـوق النقـــاد

ونقل ابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة:

أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم، وأيامهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة، وسجل كتاب سيبويه في أبوابه المختلفة عدة ظواهر لغوية منسوبة إلى لهجات عربية قديمة.

ولقد أثبتت الدراسات أن العربية من أقدم النقوش العربية بأكثر من ألفي سنة فهي تمثل المرحلة الأقدم. ويروى أن النابغة الذبياني كتب قصائد اعتزاز بعث بها إلى الملك النعمان بن المنذر، وكان في الجاهلية معلمون يكتبون، كما أن عدداً من الشعراء الجاهليين معروفون بالكتابة: كالمرقش الأكبر، وسلامة بن جندل، وعدي بن زيد العبادي ـ كما كانوا في الجاهلية يكتبون العهود والمواثيق، وحفل الشعر الجاهلي بذلك، وكانوا يستعملون القرطاس والجلود والعسيب، وغير ذلك من المظاهر والمسميات التي تدل على معرفة العرب بالكتابة، وفي الإسلام اتجهوا إلى تدوين القرآن الكريم في عدة نسخ موحدة، وكذا الحديث بصفته المصدر الثاني للعقيدة.

وبمرور الزمن راح التدوين ينمو ويتسع للقصص والأخبار، ومغازي الرسول عليه الصلاة والسلام، وأخبار الفتوح، وأنساب العرب، كل ذلك يدل على أن اللغة العربية قد أسهمت في صنع الحضارة الإسلامية إسهاماً عظيماً لنشر الدين الإسلامي، ونزول القرآن الكريم كان الخطوة الحاسمة في مكانة اللغة العربية، والتي خرجت

من الجزيرة العربية مع الفتوحات الإسلامية قوية حية، وواجهت أكبر حركة تحول لغوي عرفها تاريخ المنطقة، مستجيبة بكل مرونة لمطالب الحياة الجديدة، وواعية لدورها في تلبية حاجات الحياة اللغوية لأمة قوية منتصرة، وأمم وشعوب ذات حضارة وثقافة، وبقيت في ذروة أصالتها وباهر بيانها ونقائها لغة حضارة عالمية على مدى عدة قرون .

نشر اللغة العربية رسالة و مسؤولية

اللغة العربية لغة القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وتراث المسلمين الثقافي، ومن هذا المنطلق ينبغي الاهتمام بنشرها في أرجاء العالم الإسلامي.

فمنذ انبثق فجر تاريخ الإسلام وانتشاره والأمم تتسابق في تعلم اللغة العربية باعتبارها وسيلة البيان، والمعرفة والفهم للإسلام، وحينما غلب المسلمون على أمرهم، وازداد الغزو العسكري للمسلمين طمعاً في استمرار تبعيتهم وخضوعهم، وغرس المفاهيم الخاطئة عن الإسلام بل وتشويهه وتغريبه، لذا فإن الواجب على البلاد العربية أن تسعى إلى نشر اللغة العربية في البلاد الإسلامية، وذلك بإقامة المعاهد والمراكز الثقافية فيها، والعمل بشتى الوسائل لجعل اللغة العربية واحدة من اللغات التي يدرس بها.

يزور المرء العديد من البلاد الإسلامية، وتقف اللغة عائقاً كبيراً في التفاهم، حيث لا يجيد المرء معرفة لغة أهلها، وهم لا يحسنون العربية فيكون التعامل بالإشارة والكتابة، ويتألم الإنسان المسلم كيف لا يعرف هؤلاء اللغة العربية، وهم يدينون بدين الإسلام، فاللغة العربية ليست لغة العرب وحدهم، بل هي لغة المسلمين جميعاً منذ نزل بها القرآن الكريم، وكم يلمس المرء تحسر الكثيرين من أبناء العالم الإسلامي من عدم معرفتهم باللغة العربية.

إننا لنأمل أن تتحرك الجهود لاتخاذ الخطوات في الحفاظ على لغة القرآن الكريم، ونشرها في أرجاء العالم الإسلامي، وبحث الطرائق التي من شأنها ذلك.

والله نسأل أن يحقق الآمال، ويهب للحريصين على اللغة وانتشارها التوفيق والإخلاص والنية الصادقة، فتقرب بذلك الهوة، وتقصر المسافة بين أبناء العالم الإسلامي وما ذلك على الله ببعيد.

ولقد قيل:

لغة أودع في أصدافها من قوانين الهدى أبهى درر
لغة تهصر من أغصانها زهر آداب وأخلاق غرر

دعوة إلى تعميم اللغة العربية

تعتبر اللغة العربية إحدى المقومات الأساسية لحياة الأمة، فهي تشكل الوعاء الذي يحوي ثقافة الأمة وفكرها وتاريخها وثقافتها وحضارتها، ولقد كان لصدور قرار صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية والمتضمن إلزام الشركات والمؤسسات والفنادق وغيرها باستخدام اللغة العربية في استعمالها مع الآخرين تقديرا وإكبارا، ولقد ابتهج الكثيرون بأهمية هذا القرار، وكان له صداه، فقد جاء يحمل الكثير من الايجابيات نحو الاهتمام بلغة القرآن الكريم، وما لها من أثر وما ينبغي أن نحرص عليه من الحفاظ عليها وصيانتها من مزاحمة اللغات الأجنبية لها. فالغزو اللغوي يحاول جاهداً منافستها، بل القضاء عليها بشتى الأساليب، ومختلف الوسائل، فأصبحت مهددة لكثرة تفشي الكلمات الأجنبية بيننا اليوم، بل وإعطاؤها الأهمية في الكثير من المؤسسات والفنادق والمطاعم ومكاتب الطيران.

إن لغتنا العربية يجب أن نحافظ عليها، ونقنع الآخرين بأهميتها، وما لها من قيمة حضارية، وتاريخية وأدبية وفكرية، كما تمتاز بأمور لغوية كثيرة، وخصائص متنوعة، وكفاها فخراً وشرفاً أنها لغة القرآن الكريم، فهي قادرة على استيعاب الكثير من الخصائص الدقيقة اللغوية، كما أنها لغة السنة الشريفة، وما تزخر به من روائع البيان والبلاغة والإعجاز والفصاحة. إن المفاخرة بذلك لا تكفي وحدها ما لم نمارس ذلك قولاً وفعلاً ونطقاً واعتزازاً، ونؤكد ذلك فكراً وعملاً وممارسة فلا نفضل عنها أي لغة، بل نلتزم

بالتعبير عن أفكارنا بها فلا ننظر للغات الأخرى: كالإنجليزية والفرنسية على أنها الرائدة، ولغة هذا العصر، ولغة الأعمال والتجارة والسياحة والحوار والنقاش والمؤتمرات.

إن علينا أن نعطي لغتنا كل اهتمامنا، وأن تكون المحور والقاعدة التي نعبر من خلالها عن طموحاتنا وتطلعاتنا وممارساتنا الاقتصادية والتجارية، خصوصاً وأن الأمة العربية لها كيان اقتصادي رفيع، له وزنه في التعامل، وبذلك نحقق لها مزيداً من القوة والنشاط والتفاعل، إن علينا أن يكون لدينا الثقة في لغتنا، وأن نكون قادرين على مواجهة التحديات التي تتعرض لها، وتكريس الجهود من أجل التغلب على أعدائها، وأهم ما ينبغي أن نظل متمسكين به هو أن نجعلها حية في عقولنا ونفوسنا وقلوبنا ووجداننا. وأن مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية في عقر دارها هو أحد التحديات التي لا يستهان بها، فهو غزو لغوي له سلبياته الكثيرة، والله المستعان.

مراكز البحوث ودورها في تعريب العلوم

من المعايير التي يقاس بها تقدم أمة ما تعدد مراكز البحث ومعاهده في بلدها، وتاريخ الأمة العربية والإسلامية في ميدان العلوم والبحث والترجمة والتعريب وضاء المعالم ومشرق الصفحات، ومن يقرأ كتاب «حضارة العرب» سيرى إعجاباً وإكباراً لأسلافنا الذين نشروا ضياء المعرفة.

وتجتاز الأمة العربية والإسلامية اليوم ظروفاً بالغة الشدة والتحدي، ومازال الإيمان يملأ الأفئدة، وينأى بالفرد المسلم عن القنوط واليأس، بل يرقى فوق مستوى ذلك.

ولعل من أهم ما ينبغي أن نوليه العناية والاهتمام تشجيع مراكز البحوث، وتعريب العلوم، وفي مقدمتها الطب والهندسة، فتلك ضرورة ملحة لحاجاتنا إلى ذلك، وأن نتحرر من عقدة صعوبة اللغة العربية، وعدم قدرتها على احتواء المصطلحات العلمية، فقد قامت اللغة العربية في الماضي بدور عظيم في هذا المجال، وبقيت عبر السنين لغة للعلم والثقافة والفكر والطب، وخلفت تراثاً نفيساً خالداً، مازالت آثاره وبصماته واضحة وممتدة وباقية في تاريخ الحضارة الإنسانية والمجتمع الإنساني، ولكي يبقى المجد متصلاً فلابد من الاهتمام بموضوع تعريب المصطلحات الأجنبية.

وفي نظري أن تعريب المصطلحات العلمية الغربية أمر ميسور بالنسبة للغة العربية، فتجارب اللغة العربية في الماضي حقيقة تاريخية لايسع أي إنسان مثقف جحودها أو الشك فيها.

كما أن اللغة العربية ليست أشد تعقيداً، وأكثر صعوبة من اللغة

الصينية، أو البلغارية، أو اليابانية مثلاً، والتي استطاعت أن تستوعب مختلف العلوم، وشتى المعارف، بل إن اليابان في الوقت الحاضر استطاعت أن تقف على قدم المساواة مع الغرب وتضاهيه في مجالات العلوم والتقنية.

علماً بأن الدراسة في مختلف جامعاته باللغة اليابانية، فهم ينقلون العلوم من الغرب ويبادرون إلى ترجمتها بسرعة فائقة إلى لغتهم، وكذلك دول أخرى في الشرق.

ولقد حدثني أحد الأصدقاء العائد من زيارة اليابان عن اهتمامهم بلغتهم، وحرصهم على المخاطبة بها رغم معرفتهم بلغات أخرى. وفي جامعات اسرائيل تدرس العلوم باللغة العبرية.

كل ذلك يقتضي منا بطبيعة الحال أن نقوم بتعريب العلوم في جامعاتنا، وأن نوفر الوسائل والإمكانات بأريحية وسخاء في هذا الميدان، وليس معنى ذلك تعصباً ومقتاً للغات الأخرى، فالقضية أعمق من هذا وأوسع بكثير. كما أن جامعات المملكة ومراكز البحث فيها مؤهلة أن تقوم في هذا المجال بدور فعال.

وقصارى القول: إن التعريب مظهر من مظاهر الوفاء للغتنا الخالدة،

وليبقى العطاء متصلاً، والمجد خالداً لهذه اللغة وعلومها النفيسة، وتراثها الخالد في مناحي العلوم وشتى الفنون وضروب الآداب. حقق الله الآمال.

اللغة العربية عنوان الحضارة الإسلامية

اللغة أهم وسائل التفاهم بين أفراد المجتمع، كما أنها ظاهرة اجتماعية، وضرورة من ضروريات الحياة انفرد بها الإنسان دون غيره عن سائر المخلوقات، وهي أساس كل أنواع النشاط البشري، وألوان الحياة المختلفة، وهي سياج هوية الأمة، وعنوان ثقافتها، ووعاء فكرها، ورمز حضارتها، وتؤدي دوراً أساسياً في حياة كل أمة، ومن أقوى الروابط بين فئات المجتمع، وانعكاس للشخصية البشرية، ووسيلة تدوين فكر الأمة، وعطائها في ميادين العلوم، وضروب الآداب ومجالات الثقافة وألوان المعارف والفنون، ومنذ أن اشتد إحساس علماء اللغة العربية ومثقفيها بالهجمة المركزة، وبالغزو الفكري والحضاري الذي تعيشه الآن اللغة، وهم يحاولون البحث لإعادة وجه اللغة العربية وسيادتها وإسهامها الحضاري والفكري، فضلاً عن ريادتها كهدف وأمل يعيد للذاكرة مراحل ازدهارها نظراً وممارسة، ولقد صدرت البحوث العديدة فيما يتصل باللغة العربية، والدفاع عن حياضها، والإيمان بتفوقها وقدرتها على الاستجابة لكل ما جد ويجد من كشوف في مجالات العلوم البحتة والتطبيقية والتقنية والإنسانية، والتفاعل المثمر مع عطاء وإنتاج الآخرين، وخوض غمار المعترك الحضاري، ومما يؤسف له أن هناك من يسعى إلى أن يسقط من حساب الحضارة العالمية الثقافة العربية الإسلامية في سالفها وفي حاضرها، ويسد الطريق أمام نهوضها وتطورها ومستقبلها، وتلك نظرة ضيقة وتعصب ممقوت، فاللغة العربية بحر ملىء بالدرر منذ معلقات الشعر الجاهلي، وعصورها

الذهبية الإسلامية، وظلت المرتكز والمحور الأساسي الفاعل، والمؤثر لتلك الحضارة الزاهرة بحكم أنها لغة القرآن الكريم، وبقيت محافظة على صفائها ونقائها عبر مسيرة الحضارة الإسلامية وعلمائها ومفكريها، وما خلفوه من تراث نفيس ومأثورات عظيمة ومجد لغوي وفكري سامق.

إن علينا أن نحرص على الاهتمام والمحافظة على سلامة اللغة، والوقوف في وجه كل ما يعتريها من شوائب دخيلة عليها خصوصاً وبلادنا هي مهد اللغة العربية ومعدن الفصحى، ومنطلق الفكر العربي، وبها نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد تكفل الله بحفظه، ولذا ستظل اللغة العربية باقية خالدة ناصعة مضيئة بفضل ما لها من خصائص البقاء، وخصوصاً في هذه الحقبة التاريخية، وفي هذا العصر الذي أطلق عليه عصر المعلومات . هذا وبالله التوفيق.

مراجعة أهم قواعد النحو العربي

إن علم النحو من العلوم الهامة التي ينبغي العناية بها والاهتمام بقواعدها، ولقد لقي هذا العلم عناية كبيرة من العلماء، واهتموا بكل صغيرة وكبيرة بغية الحرص على حفظ اللغة وسلامتها من اللحن والتحريف، ووضعها في أكرم صورة، وأحسن منزلة.

ومن يستعرض مؤلفات القدامى في هذا المجال يجد المعاجم والمصنفات في علم النحو وقواعد اللغة العربية كثيرة وعديدة، مما حفظ اللغة العربية وصانها، ورحم الله «سيبويه» الذي مازال كتابه في النحو باقياً خالداً، والذي قال عنه أبو عثمان المازني: «من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه فليستح»، وفي كل عصر برزت عدة كتب في هذا المجال تتحدث عن قواعد اللغة، والصرف، والإعراب، والأسماء والأفعال، والحروف الناسخة، والمرفوعات من الأسماء، والأفعال الجامدة، والاشتغال والتنازع، وغير ذلك.

ومنذ أيام تلقيت هدية كريمة من الأستاذ الدكتور سليمان بن عبد الرحمن الحقيل الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والهدية عبارة عن كتاب بعنوان: (دليل المعلم والمتعلم إلى مراجعة أهم قواعد النحو العربي)، وقد أبرز فيه أهمية هذا العلم وضرورة المحافظة عليه، حيث ذكر في مقدمته قائلاً: (لقد برزت لدي فكرة تأليف هذا الكتاب عندما كنت مدرسا للغة العربية في المرحلة الثانوية، اذ وجدت أن معظم الطلاب ينسون بسرعة مذهلة ما درسوه في النحو وعندها ادركت مدى الحاجة إلي كتاب

في النحو يعالج هذه المشكلة، وعند التحاقي بالجامعة تعززت لدي فكرة تأليف هذا الكتاب، إذ وجدت المشكلة نفسها لدى طلاب الجامعة، وعقدت العزم على أن تأليف هذا الكتاب على أمل أن يساعد هذا المؤلف المعلم والمتعلم ، ولقد أتبع المؤلف طريقة السؤال والجواب في عرض محتويات الكتاب، ولا شك أنها طريقة جيدة في تركيز المعلومات كما وضع مصادر ومراجع قديمة وحديثة بهدف مساعدة القارىء على الإستعانة بتلك المراجع التي تتناول الموضوع بوضوح كما اعتمد على الرأي المشهور في النحو، وتجنب ذكر الخلافات النحوية.

ولقد ركز على قواعد النحو، ولم يتعرض لقواعد الصرف إلا بقدر ما يخدم أهداف هذا الكتاب، لأن الصرف يحتاج إلى مؤلف خاص به، والكتاب يشتمل على تسعة فصول، مقسمة حسب أنواع الكلمة العربية: «اسم وفعل وحرف» ولعل فصل الإعراب، وما يشتمل عليه من أبرز عناصر الإضافات الجديدة في هذا الكتاب، لأن مشكلة الإعراب من المشكلات التي تواجه معظم الطلاب. حقيقة أن الكتاب جهد متميز، وعمل يستحق التقدي، وخدمة للغة القرآن الكريم التي يجب أن نصونها، ونحافظ عليها، فهي دعامة قوية من دعائم تطورنا ورقينا ونهضتنا، وعنصر مهم من عناصر المعرفة والثقافة، وهي لسان كل عربي، وكما قال حافظ إبراهيم :

وسعت كتاب الله لفظا وغـــاية وما ضقت عن آي به وعظـــات

مكانة اللغة العربية في الثقافة العربية الإسلامية

لقد عالجت الدورة السابعة لمؤتمر الوزراء المسئولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي التي عقدت في الرباط موضوعاً حيوياً هو مكانة اللغة العربية في الثقافة العربية الإسلامية، والثقافات العالمية الأخرى مع الاهتمام بالتعريب والترجمة.

حقيقة ما أكثر التوصيات التي تتناول موضوع اللغة العربية، والتي ترد في صيغ متعددة، والتركيز على تعريب تعليم العلوم الطبيعية والرياضية، لتكون هذه في صورتها المعربة في الجامعات، ودعم مشاريع تعريب التعليم العام. إن شأن اللغة العربية جد عظيم، وهي علامة متميزة، وكفاها فخراً أن الله إصطفاها له لساناً مبيناً حاملاً وحيه ورسالته، إن واجب الجامعات، ومراكز البحث العلمي أن تهتم باللغة العربية وبالثقافة العربية الإسلامية والقيام عليهما، وإن مسؤليتنا أمام لغتنا مسؤولية أخرى، ولكي يتم تعريب العلوم الطبيعية ومنجزات الحضارة المعاصرة، وخصوصاً ما يتصل منها بالجانب التقني. واللغة العربية قادرة علي استيعاب ذلك، والتفاعل مع معطياتها الحضارية، فاللغة ـ كما هو معروف ـ هي أساس الذاتية، وقوام شخصية الأمة، ومناط تاريخها، ورمز أصالتها، ومطمح آمالها.

وهكذا فالاهتمام باللغة العربية تقوية وتنمية لها دولياً وعالمياً. والأمل كبير في مستقبل مشرق للغة القرآن الكريم اللغة الخالدة المجيدة، والتي خاضت عبر تاريخها الطويل معارك ضارية، وقد صمدت واحتفظت بقوتها مصداقاً لقوله تعالى:«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

اللغة العربية مفتاح العلوم

تعتبر اللغة العربية إحدى الركائز الأساسية لحياة الأمة، وهي الوعاء الذي يحوي حضارة الأمة وفكرها وعلومها، وينبغي أن تكون أداة التعبير والبيان في جميع ميادين المعرفة، إذ هي مفتاح العلوم، ولغتنا العربية هي مصدر فخرنا وموضع اعتزازنا نزل بها كتاب سماوي خالد، ووسعته لفظاً وغاية، ولقد قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ: «لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، والعلم باللغة عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه»، وتزخر المكتبة العربية بفيض هائل، وآثار متنوعة وتراث لغوي غزير يحق لنا أن نفاخر الأمم به، فقد وهب أسلافنا ـ رحمهم الله ـ أنفسهم للغتهم وآدابها، فهي تحمل من تراث الإنسانية أعظمه وأجله، وهي عبر تاريخها الممتد الطويل تحمل التفوق والقدرة، ولذا ينبغي أن نحافظ على مكانتها ونرعاها حق الرعاية، ونخدمها خدمة الأبناء الأبرار، وألا ندعها للتقويض والانهيار، والغزو اللغوي الشرس الذي يتسرب اليوم بشتى الأساليب، ونرى ونقرأ في بعض الأحيان من يقول: إن اللغة العربية قاصرة ولا تستوعب مسميات ألفاظ الحضارة الحديثة، ومستحدثات التقنية الجديدة، وما إلى ذلك، وما درى أولئك أنها تحوي من النصوص والقواعد والأحكام والاشتقاق والتضاد والترادف والنعت والكنايات والمجاز والقياس، وغير ذلك من الأبواب مما يجعلها قادرة على استيعاب كل جديد. ومن يستعرض كتاب القاموس المحيط ولسان العرب وتاج العروس والمخصص لابن سيدة وغيرها من أمهات الكتب يجدها تحتوي

وتشتمل على مسائل اللغة العربية وفروعها وقواعدها وخصائصها، ويدرك مدى مرونتها، وتفاعلها مع التطور والتجديد والترجمة والتعريب.

إنها لغة عظيمة حافلة بالماضي المتألق المفعم بالمفاخر والمآثر، وبلادنا هي منطلق اللغة، وبها نبتت وترعرعت وازدهرت، ومسؤوليتها كبيرة في الحفاظ على اللغة العربية، فهي لغة القرآن الكريم ،والسنة النبوية والتراث الإسلامي الخالد، فنحن حماتها، وأولى بإحيائها والدفاع عنها، والغيرة عليها من الارزاء.. هذا وبالله التوفيق.

لحظات مع اللغة العربية

لقد أخذت اللغة العربية تتقدم بخطى واثقة لتستعيد مكانتها بين لغات العالم المتحضر في بعض المحافل الدولية، وينبغي أن نفخر ونعتز بذلك خصوصاً أنها ثرية بالمصطلحات العلمية المتنوعة الصالحة للاستعمال الحديث، والوفاء بأغراض ومطالب التأليف والترجمة والثقافة، ومسايرة المنهج العلمي العالي في وضع المصطلحات العلمية. ولقد أوصت المجامع اللغوية بالأخذ ـ ما أمكن ـ بوضع مصطلحات من أصل عربي أو بالاشتقاق أو بالبحث أو بالمجاز من لفظ عربي، والأخذ بالتعريب عند الحاجة، واعتبار المصطلح المعرب لفظاً عربياً، وإضافته لقواعد اللغة العربية وإجازة الاشتقاق والنحت منه.

لقد دخلت اللغة العربية تلك المحافل، لأنها لغة خالدة، وذات خصائص عظيمة ولقد حاول الكثيرون مقاومة دخولها إلى المنظمات العالمية: كمنظمة اليونسكو، ومنظمة العمل الدولية، ومنظمة الصحة العالمية، وهيئة الأمم المتحدة، والمنظمات الأخرى المتفرعة منها، وباءت تلك المحاولات بالفشل الذريع، ودخلت اللغة العربية تلك المحافل والمنظمات ظافرة منتصرة قوية منيعة، رغم ما حشد من قوى مادية وإعلامية لمحاربتها وإبعادها، فقد قالت تلك المنظمات بصلاحيتها لغة عالمية حضارية، ودخلت كلغة عالمية، وعمل تأمين الترجمة من العربية وإليها، واستمرت ـ بفضل الله ـ شاملة شامخة في عطائها ومرونتها، واستيعابها لمعطيات الحضارة الحديثة، كما كانت بالأمس لغة للثقافة والحضارة والفكر والمعرفة،

وبلغت من التوسع والانتشار إلى مختلف البلدان النائية في أرجاء بلاد العالم القديم، واستقرت قروناً في تلك البلدان.

لا تشوهوا جمال اللغة ونصاعتها

اللغة العربية لغة القرآن والتراث المجيد، يتجسد فيها البيان العذب المشرق الجميل والمعنى الرائع البديع، وتبرز فيها البلاغة والفصاحة، وسماها القرآن الكريم اللسان العربي المبين، ولقد صمدت خلال القرون الطويلة بفضل انفتاحها المستمر على الثقافات والحضارات، وقطعت مراحل حضارية وفكرية لم تقطعها اللغات الأخرى لطول عمرها وعطائها وقدرتها، ولذا ينبغي الحفاظ عليها والاهتمام بها فهي لغة معطاء، ولعل مما يؤسف له شيوع الكثير من المصطلحات والمسميات الأجنبية، تنتشر بيننا اليوم في هذه البلاد مهد الفصحى، وهذا عقوق للغة في عقر دارها، ويلاحظ المرء انتشار العديد من المسميات الأجنبية، وجناية العمالة الأجنبية عليها، وكتابة الرسائل والخطابات والمعاملات باللغة الإنجليزية، كما أن كثيراً من اللوحات واللافتات الإعلانية على المحلات التجارية، وعلى الطرق الداخلية والسريعة تحتوي على أخطاء لغوية ونحوية لا ينبغي الوقوع فيها. فهناك خلط بين الفاعل والمفعول، والمبتدأ والخبر، وعدم التمييز بين همزة الوصل وهمزة القطع، وهاء الضمير وتاء التأنيث وإثبات ياء المنقوص وألفه مع فعل الأمر، وعدم الاهتمام بأبسط القواعد العربية، والسكنات والحركات والمعنى والدلالات، يقول اللغوي الشهير أحمد بن فارس: من العلوم الجليلة التي اختصت العرب بها الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز بين الفاعل والمفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من

استفهام، ولا مصدر ولا نعت من توكيد .. الخ.

مما سبق يتضح أهمية مراعاة الدقة والوضوح، وسلامة اللغة خلال كتابة اللوحات وكتابتها بطريقة مناسبة. ولقد كان أسلافنا يؤدبون أولادهم على اللحن ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: إن تعلم العربية وتعليمها فرض على الكفاية، ولو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً.

وبعد، فإن الاهتمام باللغة والحرص عليها واجب ديني ووطني، وأن ندرأ عنها العجمة واللحن، فهي الوعاء الذي يحوي ثقافة الأمة وفكرها وحضارتها وتراثها، ولقد أشرت في العديد من المقالات والأحاديث إلى أهمية استخدام اللغة العربية في الفنادق والشركات والمؤسسات والعيادات الطبية والمحلات والمعارض، ومتابعة ذلك بكل حزم ودقة واهتمام، تحقيقاً للهدف النبيل في المحافظة على جوهر اللغة العربية، ويجب أن نبذل الجهود من أجل الارتقاء بمستوى اللغة العربية وجعلها لغة سائدة في المحافل العلمية، وابراز قدرتها على استيعاب العلوم والمخترعات كافة، وإيجاد أسماء عربية لها، وتوجيه هذه الجهود الإتجاه الصحيح حتى تؤتي ثمارها وعلى الجامعات ومدرسي التعليم العام الدور الكبير في تدريس اللغة تدريساً علمياً، لأنه بنظرة بسيطة إلى مستوى خريجي الجامعات اليوم نجد أنهم يعانون من الأمية الثقافية، وذلك يرجع إلى عدم الاهتمام بتدريس اللغة العربية كما ينبغي أن يكون، ووفق أوضح المناهج، وأقوم الطرق، وعلينا أن نسعى السعي الحثيث لنعيد للعربية جمالها ونصاعتها، وأن تكون لغة التعبير والبيان في مختلف ميادين المعرفة وضروب الآداب، وأن نهتم بما تتعرض له

اللغة العربية من غزو لها في عقر دارها، واستهانة بها من جانب أبنائها، ومن الوافدين الأجانب، وانتشار رطاناتهم الأعجمية على حساب لغتنا العربية الجميلة الحية المرنة المطواع، ولنحرص على صيانتها والنهوض بها لتستطيع أن تواجه هذا الغزو الفكري، والنشاط الحضاري الذي نشهده اليوم حولنا، والأخذ بيد اللغة قاعدة ولفظاً وأسلوباً، وهي قادرة على الوفاء بحاجات العصر ومستحدثاته، فلغتنا هي التي حفظت تراثنا على امتداد الزمان والمكان، وفي تاريخنا البعيد القريب.

طرائف لغوية

لا ريب أن التراث الفكري الإسلامي حافل بالأمجاد العلمية، ولم تحفل أمة من الأمم بعلمائها ومفكريها كما حفلت الأمة العربية الإسلامية، ومن يراجع خزائن التراث فإنه يصادف الكثير من كتب التراجم والنحاة واللغويين والسير والآداب والتاريخ، وإذا ما أجال المرء بصره في كتب اللغة العربية فسوف يطالع من المؤلفات الشيء الكثير، وهو دليل ساطع على النهضة العلمية التي كانت تشمل كل أرجاء العالم الإسلامي، وتزخر كتب التراث بأسماء الأعلام الذين عنوا باللغة العربية، وجمع طرائفها حيث جمعوا ذلك في كتب متخصصة، وسجلوا سقطات الأدباء والشعراء والعلماء وما تفيض به مجالس العلماء والحكام من نوادر وطرائف ومواقف أدبية ولغوية وتاريخية، وقد عني مجموعة من أعلام الآداب واللغة بذلك من أمثال: الجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربه وابن الجوزي وغيرهم مما لايتسع المقام لحصره، ومن تلك الطرائف على سبيل المثال، يروى أنه كتب أحد كتاب أبي موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ من أبو موسى، فكتب إليه عمر: سلام عليك أما بعد: فاضرب كاتبك سوطاً واحداً وأخر عطاءه سنة، ومر ـ رضي الله عنه ـ على قوم يرمون فيسيئون الرماية فأنكر عليهم، فقالوا: «إنا قوم متعلمين» فأعرض مغضباً وقال: والله لخطؤكم في لسانكم أشد علي من خطأكم في الرمي.

كما يروى أن أحد النحويين أراد السفر فسمع صاحبه يقول: «يامعشر الملاحون»، فقال له: ويحك ما تقول جعلت فداك؟ فقال:

أنا مولع بالرفع، وروى الأصمعي قال: كان عندنا رجل لحّان فلقي رجلاً مثله فقال:

«من أين جئت؟» فقال: من عند أهلونا، فتعجب منه وقال: أنا أعلم من أين أخذتها، أخذتها من قوله تعالى: «شغلتنا أموالنا وأهلونا»، كما يروى أن نحوياً وقف على صاحب ملحمة فقال له: «بكم الرأسان؟» فرد عليه بدرهمان يا ثقيلان.

ويروى أن رجلاً اسمه عمر قال للأخفش: علمني مسألة من النحو، قال: إن اسمك لا ينصرف ثم أتاه وهو على عمل له قد انشغل به، فقال: من بالباب؟ قال: عمر قال: عمر ينصرف قال: أو ليس قد زعمت أنه لا ينصرف؟ قال: ذاك إذا كان معرفة وهو الآن نكرة.

إن كتب اللغة العربية والأدب حافلة بالطرائف اللغوية، وقد يلبسها المؤلفون شخصيات خيالية اشتهرت، وعرفت عند الأمة بالطرافة والنكتة من أمثال أشعب وأبي دلامة وجحا وغيرهم.

وسائل الإعلام وأثرها في تنمية اللغة العربية

لوسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة أثر كبير في الرقي بالفصحى، والعناية بها من خلال المحافظة عليها، واعتماد اللغة الفصيحة في صياغة المواد الإعلامية باعتبارها من أهم مصادر الثقافة اللغوية للأمة، ولها دور في الحياة الفكرية والبعد عن الأساليب غير العربية، وتجنب اللحن والأخطاء النحوية والصرفية، التي تظهر خلال الأحاديث والحوار، الذي يتخلل الأعمال التمثيلية، وشيوع الألفاظ العامية، لدرجة أن البعض يرثي اللغة العربية لأنهاوصلت إلى حال من الضعف، وكأن دورها ومكانها بطون الكتب، وأقلام المتخصصين من العلماء والكتاب، والأخطاء تقع اليوم في وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفاز، وفي الإعلانات التجارية التي تصاغ بلغة عامية، وكذا اللوحات التي تحمل أسماء المؤسسات والشركات، والصفحات التي تكتب بالعامية، وغير ذلك مما يشوه جمال اللغة ونصاعتها، ولا يخدم اللغة العربية التي ينبغي أن تكون وعاء الإعلام، وموئل ثقافته، ومستودع تراثه، وتنقية الإعلام من كل ما ينال منها، أو يقلل من أهميتها.

إن لوسائل الإعلام دوراً إيجابياً يجب استثماره لخدمة اللغة العربية، يتجسد في وسائل شتى: كالصحافة والكتاب والإذاعة والتلفاز، واختيار المذيعين الذين يمتازون بمعرفة اللغة وقواعدها، كما أن أقسام الإعلام في الجامعات يجب أن تهتم بالجوانب اللغوية، وتنمي طاقات طلابها، وتحرص على تطوير مهاراتهم اللغوية،

وتثقيفهم، واشاعة الفصحى من خلال المحافظة عليها من قبل الأساتذة نطقاً وكتابة وإبراز أهمية اللغة العربية أسلوباً وفكرة، ويتآزر الجميع على النهوض بالفصحى إلى الغايات المطلوبة، والارتقاء بدور وسائل الإعلام في خدمة اللغة العربية، وخصوصاً في بلادنا منبت العربية، وبيئة الفصاحة والبلاغة، ومنزل الوحي، حيث ينبغي الاهتمام بها في جميع الاستعمالات، وخصوصاً في هذا العصر الذي تطورت فيه وسائل الإعلام، مما يستوجب إعداد رجال الإعلام، ورفع كفايتهم، وشحذ عزائمهم، وتطوير ثقافتهم ولغتهم، وتكوين الملكة اللغوية ورقيها لديهم، وسمو ثقافتهم اللغوية حتى ترتقي، وتعلو الوسائل الإعلامية، وتهتم بتقديم ما هو نافع ومفيد، وتجنب اللحن والعامية، والاهتمام بلغتنا العربية الفصحى التي عرفت بالسعة، وتجاوبها مع الافهام والعقول، حيث تشتمل على ما يرتضيه أبناؤها على مختلف مستوياتهم، وإن سعة العربية هي الأفضل خصوبة وثراء وقدرة على تلبية الحاجات، والمطالب العصرية المتجددة من المفردات والمصطلحات بالاشتقاق والسياقات المناسبة، ونأمل من وسائل الإعلام في بلادنا بخاصة، وفي العالم العربي والإسلامي بعامة خيراً كثيراً، ونفعاً وفيراً، وعطاء جماً، وأن تسهم في انتشار وذيوع الفصحى، وتأصيلها في المجتمع، والتشجيع على استعمالها بثقة واعتزاز، والله الموفق.

بحوث ومحاضرات للمؤلف

١ ـ الدعوة الإصلاحية في مواجهة التحديات.
٢ ـ العلاقة بين التراث الإسلامي ونمو المدينة العربية.
٣ ـ وميض من سيرة الملك عبد العزيز «ظاهرة توطين البادية».
٤ ـ محمد الخامس بطل التحرير.
٥ ـ دور دارة الملك عبد العزيز في إحياء ونشر التراث الإسلامي.
٦ ـ أبو بكر بن العربي اللغوي الأديب.
٧ ـ حول أسطورة القرصنة العربية في الخليج العربي.
٨ ـ الصلات التاريخية بين الدولة العثمانية ودول الخليج العربي.
٩ ـ تطور التعليم في المملكة العربية السعودية .
١٠ ـ علاقة نجد بالشام في الفترة من ١١٥٧هـ إلى ١٢٢٥هـ.
١١ ـ قضية اللغة العربية بين الفصحى والعامية.
١٢ ـ نظرات في التراث.
١٣ ـ توحيد المملكة العربية السعودية، وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي.
١٤ ـ التعليم في عهد الملك عبد العزيز.
١٥ ـ الأماكن التاريخية لمدننا بين الذكرى والنسيان.
١٦ ـ المجمعة بين الماضي والحاضر.
١٧ ـ من أدب الرحلات

ندوات ومؤتمرات شارك فيها المؤلف

ولقد شاركت في عدة مؤتمرات محلية وعربية ودولية منها:

١ ـ المؤتمر الأول للأدباء السعوديين ـ مكة المكرمة ١٣٩٤/٣/١هـ.

٢ ـ مؤتمر المدينة العربية، وقد ألقيت بحثاً فيه بعنوان: «أهمية الحفاظ على التراث العربي الإسلامي للمدن العربية» في ١٤٠١/٤/٢٩هـ في المدينة المنورة.

٣ ـ مؤتمر المنظمة العربية للتراث والثقافة، والذي انعقد في طرابلس ١٣٩٦هـ، وقد ألقيت فيه بحثاً بعنوان: «تطور التعليم في المملكة العربية السعودية».

٤ ـ المؤتمر العالمي للوثائق المنعقد في لندن سنة ١٣٩٩هـ.

وقد انتخبت عضواً في لجنة الصياغة، وألقيت بحثاً عن الوثائق بدارة الملك عبد العزيز.

٥ ـ المؤتمر التعليمي المنعقد في تونس سنة ١٤٠٠هـ، وألقيت فيه بحثاً بعنوان: «من قضايا التعليم».

٦ ـ المؤتمر الجغرافي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠١هـ.

٧ ـ المؤتمر الدولي للوثائق والمخطوطات المنعقد في إسلام أباد سنة ١٤٠٢هـ، وقد ألقيت بحثاً بعنوان: «وثائق ومخطوطات».

٨ ـ المؤتمر الخامس للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية سنة ١٤٠١هـ، وقد ألقيت بحثاً بعنوان: «المسؤولية التاريخية لدارة الملك عبد العزيز».

٩ ـ المؤتمر السابع للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية المنعقد في مدينة فاس ١٤٠٣هـ، وقد ألقيت

بحثاً بعنوان: «دور دارة الملك عبد العزيز في إحياء ونشر التراث الإسلامي».

١٠ ـ المؤتمر الثامن للمراكز والهيئات العلمية المنعقد في صنعاء ١٤٠٦هـ، وألقيت بحثاً بعنوان: «أهمية إبراز خصائص التاريخ الإسلامي».

١١ ـ المؤتمر التاسع للمراكز والهيئات العلمية المنعقد في أبوظبي ١٤٠٧هـ، وألقيت بحثاً بعنوان «الصلات التاريخية بين الدولة العثمانية ودول الخليج العربي».

١٢ ـ ندوة محمد الخامس الدولية وقد ألقيت فيها بحثاً بعنوان: «محمد الخامس بطل التحرير» الرباط ١٤٠٨هـ.

١٣ ـ المؤتمر العالمي الثالث للوثائق العثمانية ـ تونس ١٤٠٧هـ.

١٤ ـ المؤتمر العالمي الرابع للأرشيفات في تونس ١٤٠٨هـ.

١٥ ـ المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ١٤٠٦هـ، وألقيت فيه بحثاً بعنوان: (وميض من سيرة الملك عبد العزيز «ظاهرة توطين البادية»).

١٦ ـ مهرجان ابن زيدون ـ الرباط ١٤٠٩هـ، وقد ألقيت بحثاً بعنوان: «قراءة في شعر ابن زيدون».

١٧ ـ مؤتمر مراكز البحوث والهيئات العلمية في جامعة البصرة ٢٠/٥/١٤١٠هـ، وقد ألقيت فيه بحثاً بعنوان: «تراثنا المخطوط في مكتبات ومتاحف العالم».

١٨ ـ ندوة المؤرخين في بغداد ـ ٢٧/٥/١٤١٠هـ، وقد ألقيت فيها بحثاً بعنوان: «المستشرقون والدراسات التاريخية».

١٩ ـ المؤتمر العالمي لأبي بكر بن العربي نظمته جامعة سيدي محمد

ابن عبد الله بمدينة فاس ـ المغرب ١٤١٣/٧/٢٦هـ، وقد ألقيت فيه بحثاً بعنوان: «أبو بكر بن العربي اللغوي الأديب».

٢٠ ـ الملتقى الفكري والتربوي بجامعة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة ١٤١٣هـ.

٢١ ـ ندوة محمود سامي البارودي (القاهرة) ١٤١٤هـ.

٢٢ ـ ندوة «صلاح الدين الأيوبي» ـ الرباط وقد شاركت ببحث فيها بعنوان: «صلاح الدين بطل حطين» ١٤١٤هـ .

٢٣ ـ ندوة المؤرخين العرب بعنوان: «الحضارة الإسلامية وعالم البحار» وقدمت فيها بحثاً بعنوان «أحمد بن ماجد رائد علم البحار» ١٤١٤/٥/٢٤هـ .

٢٤ ـ ندوة أبي القاسم الشابي ـ فاس ١٤١٥هـ، وقدمت مداخلة بعنوان «مواهب الشابي الأدبية وفنه الشعري».

٢٥ ـ ندوة المؤرخين العرب في القاهرة ١٤١٥/٦/٢٥هـ بعنوان: «الصراع بين العرب والاستعمار الأوربي ١٤٩٨م ـ ١٧٩٨م.

٢٦ ـ ندوة الشعر والتنوير في ابوظبي ١٥ ـ ٦ ـ ١٤١٧هـ، وغيرها من الندوات والمؤتمرات والملتقليات

المصادر والمراجع

١ ـ البيان والتبيين ـ للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ـ الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ.

٢ ـ تاج العروس ـ للزبيدي. نشر دار القلم. بيروت ١٩٨٠م.

٣ ـ تهذيب اللغة ـ للأزهري ـ تحقيق ابراهيم الابياري. دار الكتب المصرية. ١٩٦٧م.

٤ ـ البحر المحيط ـ لأبي حيان النحوي.

٥ ـ شرح ابن عقيل ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ.

٦ ـ الصحاح ـ للجوهري ـ تحقيق أحمد عطار ـ دار الكاتب العربي.

٧ ـ القاموس المحيط ـ الطبعة الثانية ١٣٧١هـ.

٨ ـ فقه اللغة ـ للثعالبي ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرين.

٩ ـ الفرق بين الضاد والظاء ـ للزنجاني ـ مطبعة الأوقاف ـ العراق.

١٠ ـ لسان العرب ـ دار صادر بيروت.

١١ ـ الكامل في اللغة والأدب للمبرد ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ دار نهضة مصر.

١٢ ـ مراتب النحويين ـ لأبي الطيب اللغوي ـ دار نهضة مصر.

١٣ ـ مقاييس اللغة ـ لابن فارس. تحقيق عبد السلام هارون.

١٤ ـ النوادر في اللغة ـ لأبي زيد ـ دار الشروق. بيروت.

١٥ ـ محاضرات عن مشكلاتنا اللغوية ـ أمين الخولي ـ معهد الدراسات العربية ـ القاهرة.
١٦ ـ تيسير النحو ـ شوقي ضيف.
١٧ ـ تدريس فنون العربية ـ علي احمد مدكور.
١٨ ـ من قضايا اللغة العربية والنحو ـ علي الجندي ناصف ـ مكتبة النهضة بالقاهرة ١٩٥٧م.
١٩ ـ حروف المعاني والصفات ـ للزجاجي. تحقيق د. حسن فرهود ـ دار العلم ١٤٠٢هـ.
٢٠ ـ الدراسات اللغوية والنحوية في مصر للدكتور أحمد الجناني ـ مكتبة دار التراث ـ القاهرة.
٢١ ـ لغتنا الجميلة ـ بنت الشاطيء ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٩م.

الفهـــرس

الموضوع	رقم الصفحة
ـ مقدمة.	٤
ـ اللغة العربية بين الآمال والتحديات.	٦
ـ قضية اللغة العربية بين الفصحى والعامية.	١٠
ـ المجمع اللغوي صرح جديد من صروح العلم والمعرفة.	١٩
ـ اللغة العربية ووفاؤها للإبداعات الحديثة.	٢٤
ـ معالجة ظاهرة الضعف اللغوي خطوة على الطريق الصحيح.	٢٧
ـ اللغة العربية وحضارة العصر.	٢٩
ـ أهمية العناية باللغة العربية وإبراز خصائصها.	٣٢
ـ العربية الفصحى وتحديات العصر.	٣٧
ـ دور اللغة العربية في تكامل شخصية الأمة العربية.	٤٠
ـ واجبنا نحو إحياء التراث اللغوي.	٤٢
ـ أهمية العناية بالدراسات اللغوية.	٤٥
ـ الحفاظ على الفصحى سلاح له شأن.	٤٨
ـ اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو.	٥٠
ـ العربية لغة القرآن الكريم مرآة شخصيتنا.	٥٢
ـ أهمية تعريب المصطلحات الفكرية والعلمية.	٥٤
ـ ظاهرة الضعف اللغوي.	٥٧
ـ حيوية اللغة العربية.	٥٨

الموضوع	رقم الصفحة

- اللغة العربية لغة العلم والحضارة. ٦٠
- أضواء على معاجم اللغة وأعلامها. ٦٢
- أهمية تيسير تعليم النحو. ٦٥
- فهي من مولدها أم اللغات. ٦٧
- أهمية العناية بتحقيق أهداف تدريس النحوفي مراحل التعليم العام. ٧٠
- في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ٧٢
- المدارس النحوية ودورها اللغوي. ٧٦
- توحيد المصطلحات في جميع العلوم بالوطن العربي. ٧٨
- حوار لغوي. ٨١
- معجم لسان العرب. ٨٨
- ترسيخ لغة القرآن في نفوس الشباب. ٩٠
- من صميم اللغة العربية. ٩٢
- حول مجامع اللغة العربية ورسالتها. ٩٤
- إنجازات في تعريب العلوم. ٩٧
- انتشار اللغة العربية يعني إشاعة القيم والمثل الإسلامية. ١٠٠
- الصيغ الأعجمية تحتل ألسنة المثقفين. ١٠٣
- بين الظاء الضاد. ١٠٥
- العربية لغة الإسلام والمسلمين. ١٠٨
- اضاعة اللغة العربية اضاعة للذات. ١١٠

الموضوع	رقم الصفحة

ـ من تاريخ اللغة العربية.	١١٢
ـ نشر اللغة العربية رسالة ومسؤولية.	١١٥
ـ دعوة إلى تعميم اللغة العربية.	١١٧
ـ مراكز البحوث ودورها في تعريب العلوم.	١١٩
ـ اللغة العربية عنوان الحضارة الإسلامية.	١٢١
ـ مراجعة أهم قواعد النحو العربي.	١٢٣
ـ مكانة اللغة العربية في الثقافة العربية الإسلامية.	١٢٥
ـ اللغة العربية مفتاح العلوم.	١٢٦
ـ لحظات مع اللغة العربية.	١٢٨
ـ لا تشوهوا جمال اللغة ونصاعتها.	١٣٠
ـ طرائف لغوية.	١٣٣
ـ وسائل الإعلام وأثرها في تنمية اللغة العربية.	١٣٥
ـ بحوث ومحاضرات للمؤلف.	١٣٧
ـ ندوات ومؤتمرات شارك فيها المؤلف.	١٣٨
ـ المصادر والمراجع	١٤١
ـ الفهـــــــرس.	١٤٣

دار الشـــبل
للنشر والتوزيع والطباعة
ص.ب ٢١٢٩١ الرياض ١١٤٧٥
تليفون وفاكس ٤٨٨٠٠٤٧